مفتاح الحياة

ياسمينا علاء

دار الكنزي النشر والتوزيع

دار الكنزي للنشر والتوزيع

رئيس مجلس الإدارة

محمد صلاح شديد

المدير العام

إيناس الدسوقي

الطبعة الأولى

الكتاب: مفتاح الحياة

المؤلف: ياسمين علاء

تصنيف الكتاب:

تصميم الغلاف: **أحمد صلاح المهدي**

المقاس:

رقم الإيداع:

الترقيم الدولي:

All Rights Reserved

Alkanzy for Publishing and Distribution

+01003897918

Alkanzy.co@gmail.com

Facebook.com/Alkanzy.com

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

إهداء وشكر خاص

إلى مَن علمني

من ساعدني في تكمله الطريق

من جعل مني ابنة صغيرة مدللة

من ساندني في أخطائي قبل صوابِي

إلى من علمني كل يوم معني جديد

يقولون أن لا شكر بين الإخوة، ولكن هذا ليس شكر؛ لأنه لا شكر على هذا الكوكب مثلما تمنيت لأهديك إياه، ولا شيء سيوافيك ذرة.

هذه هدية إلى كل من سيقرأ الرواية؛ كن سند نجاح لأختك ـ مثلما تعكزت على اخي ـ و لا تترك لها سبيل للبحث عن سند خارج جدار منزلكم.

إلي سندي؛ أصدقائي قبل أن يكونوا إخوة (هيثم، وعلاء، وإسلام)

كل عائلتي: أمي "ست الكل" التي تحملت غبائي، واكتئآبِي، وتخلفي العقلي، ومازالت تصبر عليّ، فهي خير صديقة.

أبي أحبك كثيرًا، واختتم بك؛ لأنك اجمل ختام.

إلى حبيباتي، وإخوتي، وصديقاتي، وكل عالمي (إيمان سعيد، ونڤين هشام) أحبكم بالمعني الحقيقي؛ النظيف؛ لا الملوث من الكلمة، فأنتم لي عالمًا.

(فينو) عرفتك من وقت قصير؛ لكن ندمتي أنني لم أعرفك من زمن.

أدامكم الله في حياتي، وقلبي <3

شكر أيضًا لدار النشر المُحترم (الكنزي)، وكل القائمين عليها، الذين يؤمنون بالموهبة؛ لا المال ولا غيره.

وشكر جماعي لكل من وقف بجانبي، وكذلك من لم يقف.

شكر لكل من حاول كسرِي، ولم يكتفِ بعدم المساندة؛ شكرًا جدًا لأنكم علمتموني أن أضع كلامك تحت قدمي، وأجعل منه سلمًا أصعد عليه .

الفصل الأول

- مساء الخير؛ لو سمحتي أنا جيت، وحجزت امبارح، وميعادي النهاردة الساعة سبعة.

- تمام حجز حضرتك باسم مين؟
- باسم علياء ياسين.
- تمام يا أنسة عالية، دور حضرتك فاضل شوية عليه.
-بصي؛ أنا اسمي علياء مش عالية، فياريت تنطقيه صح علشان بتضايق.

- أسفة يا أنسة....
- أنا لسة مخلصتش كلامي؛ من فضلك؛ أنا مش أنسة؛ أنا مدام علياء.

قالتها علياء بعصبية.

لا تعلم سبب فقدانها أعصابها، واتزانها أمام السكرتيرة.

كل تعلمه أنها تعاني من مشكلة اسمها منذ زمن، فهو سبب مشاكل كثير تعانيها في يومها، أو تفتعلها؛ لتهرب من المشكلة الكبرى بمشكلة أخري لا توازيها؛ لا في الحجم، ولا القوة.
- الدكتور أصلًا جه، ولا لسه؟

- هو اتصل، وقال إنه في الطريق يا مدام علياء.

لاحظت علياء أن السكرتيرة حاذرت، ودققت لتنطق الاسم صحيحًا.
-ماشي، شكرًا ليكي.

حاولت أن تكون لطيفة معها، ولو بأبتسامة؛ لكنها لا تسطيع أن تبتسم سوى تلك الابتسامة الصفراء، مثل الأشكال الصغيرة التي يطلق عليها البعض اسم (ايموشنات) في الإختراع الوهمي (التواصل الاجتماعي).
كانت تنظر نظرة عميقة لكل المرضي الموجودين، وتصل بها نظرتها العميقة إلي العقل الصغير، فيعطي إشارة بالتفكير في أقل من ثوان؛ ليحدثها عقلها بصوت منخفض.
- هم كل الناس دي عندها نفس المشكلة اللي عندك، وجاية تتكلم مع الدكتور فيها؟

عاد بها العقل إلي دائرة البداية، وتلك النقطة الصغيرة.

ما المشاكل إلا أصغر ما يكون في الحياة، ولكن العقل البشري هكذا يضخم من حجم كل شيء من أجل أن يصعب علينا الحياة.

- بس ازاي، ومشكلتي أنا تبقي إيه؛ لو فعلاً المشاكل كلها تافهة وصغيرة؟
قالها عقلها بعين المنطق، وانتظر منها أن ترد عليه، أو تتناقش في مشكلتها، ولكنها لم تهتم، وتركت كل شيء جانبًا.
نظرت إلي ساعتها، وإلي الوقت، فلاحظت عدم إلتزام الطبيب بالمواعيد، وهي تكره هذا النوع من البشر.
قررت أن تشغل وقتها بشيء، فتحركت من المقعد العجيب لتجلب لنفسها مياه.
- لو سمحتي مفيش مايه هنا؟

- لا والله؛ المايه قاطعة عندنا في العيادة بقالها يومين.
- يعني أعمل إيه؟ أشرب منين يعني؟ أنزل أشرب من النيل؟

حاولت السكرتيرة أن تجعل الجو كوميديًا بقليل من الفكاهة لتخف من حدة التوتر الذي زاد بينهما.
- لو حضرتك تعرفي تشربي من النيل؛ اشربي؛ بس بيقولوا إن فيه تلوث، وفوسفات، وممكن يجيلك نزلة معوية، وتحتاجي دكتور الباطنة اللي جنبنا.
كادت أن تصفعها من شدة غيظها، فهي شخصية شديدة العصبية، وسرعان ما تتوتر، وتصل بها العصبية في بعض الأحيان لكسرالأشياء، وأحيانا يصل بها الأمر أن تجرح نفسها، أو ربما لم تتقبل منها المزح؛ لأنها من الأشخاص الذين لا يعتادون على الناس ببساطة.

فتحت باب العيادة، وذهبت لتشتري زجاجة مياه، فرن هاتفها:
- إيه يا ندى، عاملة إيه؟
- الحمد لله؛ إنتي عاملة إيه؟

هاا طمنيني؛ وصلتي فين؟
- موصلتش لأي حاجة.
فُتح باب المصعد،ففوجئت بشخص ما أمامها.
- يعني إيه موصلتيش لحاجة ؟
مش تحاسب، وتاخد بالك؛ هو كل الناس هنا أغبياء.
- أنا أسف؛ بس حضرتك واقفة غلط أساسًا.
- علياء؛ كفاية عصبية، وفهميني؟
- يعني عيادة زفت، ومفيهاش حاجة صح، ودكتور مواعيده زفت؛ بس كدة خلاص فهمتي يا ندا.
- طيب، وإنتي فين دلوقتي؟
- الخط هيفصل علشان دخلت الاسانسير.

- طيب؛ لما تنزلي كلميني، وفهميني هتعملي إيه.
- ماشي؛ سلام.
أغلقت الهاتف، وتوجهت لتسأل أحد الأشخاص.

أكثر ما تخاف منه البشر، وتقول في نفسها دائمًا (البشر أخطر الكائنات علي وجه هذه الكرة العجيبة، فلديهم ما يفتقده البقية ـ العقل ـ، ولكن هناك بعض البشر ينحون عقلهم جانبًا؛ ليندفعوا خلف غرائزهم.
ما الفارق بينه وبين الحيوان؟)
قاطعت فكرها، وكل ما يدور برأسها، وأوقفت عابرًا، وقالت:
- لو سمحت!
- نعم؟
- هو فين أقرب سوبر ماركت ؟
- عدي الطريق هتلاقيه قدامك.
(اؤمريني يا أم عيون خضرا؛ مانا ممكن أوصلك، يا عسل إنت؛ حد يمشي كدة لوحده، الحق عليه؛ ازاي يسيبك تمشي لوحدك في الشارع كده، ده أنا لو عندي زيك اخبيها فالبيت)
بدأت تغضب لم سمعته من مضايقات؛ لكنها حاولت كتمان غيظها الذي بدا في عينيها الخضراوتين.

عادة هذا ما يتعرض له الفتيات يوميًا.

ويكون في الاغلب تعليق الشباب .

تخطت الطريق؛ مغيرة الخطة، وبحثت عن أقرب مرآة سيارة لتنظر لنفسها، وتتأكد أهي موجودة في تلك التعليقات السخيفة والشماعات التي

يعلقون عليها سوء سريرتهم.
حينما وجدت ما تبحث عنه، همت مسرعة بالنظرلمظهرها، الذي بدا غير ملفتًا، فما الملفت في تنورة، وملابس كلاسيكية.

نفضت عنها حزنها مواسيةً ذاتها بأن ما مرت به شهوة عالقة بعقولهم. من يريد أن يراها كما يريد؛ لابد وأن يرى التنورة الواسعة؛ تنورة مجسمة، أو ربما بنطلون ضيق.

وصلت المحل، واشترت زجاجة المياه، وصعدت مرة أخرى للعيادة، وما أن دلفت حتى سمعت ذاك الصوت الأنثوي يقول:
-مدام علياء؛ حضرتك كنتي فين كل ده؟

أنا فكرتك نزلتي النيل بجد تشربي؛ الدكتور وصل، ومستنيكي.
- والله! ده ع أساس إنه مبيخليش المرضى يستنوه، معلش بقي يبقي يستني شوية المرضى بتوعه.
- طب ثواني أدي للدكتور خبر إنك وصلتي.

بعد ثوان قليلة..
- اتفضلي؛ الدكتور مستنيكي.
فتحت باب العيادة، لتجد الشاب الذي اصطدمت به عند باب المصعد.
- هو إنت الدكتور!
- تخيلي؛ أنا الغبي اللي...

ضحكت ـ لأول مرة منذ أن وصلت هذا المكان العجيب ـ ضحكة لمعة لها اللؤلؤتان الخضراوتان اللتان تغطيهما الجفون.
- أنا أسفة؛ مكانش قصدي.

- ماشي حصل خير.
- المفروض إني أقعد عـ الشازلونج بقا، وتهدي الإضاءة، وتسجل الكلام اللي بقوله علي الكاسيت الصغير ده؟
- مين قالك كدة؟
- شوفتها في كذا فيلم.
- الله يخربيت الأفلام اللي شوهت سمعتنا دي.
مش للدرجة دي يا علياء؛ الموضوع بسيط جدًا؛ إحنا بس نسترخي، وتحكي كأنك بتكلمي مع نفسك، فشوفي إيه اللي مضايقك، وإيه مشكلتك واحكيها.
- ليه كده، دا ده تقريبًا السؤال اللي عاملي كل الأزمة دي في حياتي.-

قاطع حديثها قائلًا:
-علياء؛ عرفي نفسك من الأول، وحاولي تسترخي أكتر.
رن هاتفها مرة أخرى، فنظرت له وقالت:

- أسفة يا دكتور، بعد إذنك.
- ألو، أيوة مين؟
- حضرتك مدام علياء اللي عملت إعلان في جريدة...

لم تنتظر الطرف الأخر ليكمل كلامه، من فرط فرحتها، وما شعرت به من أمل.
- أيوة أنا؛ حضرتك عندك أي تفاصيل؟
- آه عندي.
- طيب؛ أشوف حضرتك فين؟
تمام؛ نص ساعة وهكون هناك.
أنا أسفة؛ لازم أمشي دلوقتي يا دكتور.
-علياء؛ استني.

الفصل الثاني

صاح هاتفها بهذا الصوت المزعج الذي يطلق علية اسم "إشعار" فتري علامة ان أحد كتب تعليق على الصفحة الخاصة التي انشأتها من أجل (سيلين) ابنتها

نظرت للتعليق في عدم اهتمام، ولا مبالاة، وأغلقت تلك النافذة المليئة بالهاربين من المواقع.

- بطل بقي أسئلة وكفاية؛ أنا تعبت من كتر أسئلتك.

قالتها سيدة تمشي في الشارع بجانب ابنها، وهي تصرخ في وجهه، فهزت الكلمات كيانها، وشلت أفكارها، وعقلها.

كيف تقتل فضول هذا الطفل بهذه الطريقة؟

كيف لها أن تكون أم، وهي غير مؤهلة لذلكظ

قطعت الشلل الذي شعرت به، وقالت

-يا مدام؛ لو سمحتي؛ مينفعش اللي إنتي بتعلميه ده.

- إنتي قصدك إيه؟

- مينفعش تعاملي الطفل كده؛ مينفعش متجاوبيش..... -

مقاطعة كلامها بلهجة تمتلئ بالخوف من أن تكون خاطفة أطفال مثلا فحاولت التماسك، وإخفاء هذا الشعور اللعين الذي تشعر به.

حاولت أن تسيطر على الإدرينالين الذي انتشر في كل أطرافها، وجعلها فاقدة السيطرة على يديها.

- إنتي مين أصلا عشان تعلميني إزاي أربى ابني؛ ده ابني أنا.

صح أو غلط؛ خليكي في حالك بقي.

أدارت ظهرها إليها في خطوات سريعة يبدو عليها الخوف من علياء، فتذكرت الميعاد مع الشخص الذي اتصل بها بخصوص إعلان الجريدة

فذهبت إلى سياراتها سريعا.

كان هناك شخصًا ما ترك سيارته بجانبها؛ بفارق سنتيمترات؛ مما صعب عليها الخروج بسيارتها، فشاورت بيدها لحارس العقار الذي قد تابع موقفها منذ أن أتت إلى الطبيب.

-اؤمري يا مدام؟

- فين صاحب العربية دي، وازاي يركن عربيته كدة.

إيه الناس دي؟ أنا عايزة أفهم؟

- دي عربية واحد طلع عند دكتور السنان اللي ف الدور التاني.

-طيب ناديه وقوله ينزل يغير ركنة عربيته لو سمحت.

-ماشي يا مدام، هو مش إنتي اللي كنتي طالعة للدكتور النفساني اللي ف الدور العاشر؟

تكره ذاك الفضول الذي يجعل شخص يسأل عن شيء لا يعنيه، وأكثر ما كان يستفزها هو أن يتفاضل عليها أحد، ولكن كتمت غيظها كما فعلت من أول اليوم، ودارت وجهها الناحية الأخرى؛ ليفهم حارس الأمن أنه قد تخطى حدوده، فصعد إلى العيادة، وقال بصوت مرتفع:

- يا جماعة اللي راكن عربية موديل()، زرقاء تحت؛ ياريت ينزل يشيلها عشان قافل على ناس، وعايزين يمشوا.

- صوتك؛ إنت في عيادة؛ في إيه؟

قالتها مساعدة طبيب الأسنان؛ عندما نادي على صاحب السيارة.

- طيب؛ فين المريض اللي جي من نص ساعة يا انسة؟

-عند الدكتور خلاص.

قالتها في نبرة يبدو فيها الحدة، والعصبية لتقلل من أسئلته، وتختصر عليه الطريق.

- طيب؛ سلام عليكم.

نزل علي هذا السلم الغريب ليجد صاحبة العيون الخضراء يبدو علي عينيها العصبية.

كيف لهذا العيون الحنونة أن تتعصب.

- فين صاحب العربية؟

قالتها علياء لحارس العقار عندما وجدته يدقق النظر إليها في صمت، فاشتد غيظها، وسئلت نفسها:

- إلى متي ستصبرين علي وقاحة البشر.

- لقيته عند الدكتور؛ أنا هجيب كرسي، واقعدي استني لحد ما ينزل.

تجاهلت ما قال تمامًا، وما يدور في رأسها.

ما جعلها تصبر علي كل هذا، هو نور الأمل الذي تراه من بعيد، والذي ربما يشتبك بها، ويعيدها إلي الحياة مرة أخري.

توجهت ناحية سيارتها السوداء التي اختارت لونها منذ ٤ سنوات مع زوجها (أحمد) قبل زواجهما، أو بمعني أدق في فترة قصة حبهما.

أما الآن، فهو ليس حب، هو فقط زوجها، وهي زوجته.

المعتاد أن أغلب الناس يفكرون أن قصص الحب تنتهي بالزواج، و لا يعرفون أن نقطة بداية قصة الحب يجب أن تكون من الزواج؛ لذلك تختلف الحياة بعد الزواج، ويري كل طرف أن الأخر اختلف عما قبل، والواقع أن أحدهما لم يتغير، فهم نفس الأشخاص، ولكن الذي تغير هو رؤيتهم للزواج، و أنه نهاية الطريق.

فتحت باب سيارتها؛ متخذة قرار أنها ستكسر مرآة سيارة الأحمق الذي أغلق عليها الطريق، وعطلها عن موعدها؛ ليتعلم كيف يصطف سيارته مرة أخرى.

نظر إليها الحارس في متابعة، وذهول منتظرًا أن يري ماذا ستفعل صاحبة العيون الحنون.

كسرت المرآة اللعينة في نظرة يبدو عليها أنها تريد أن تقول:

(فاضل علي الحلو دقة)

- ربع ساعة، وأوصل في الميعاد، يوه، وبعدين في الصداع ده بقي، أخرتها معاكي إيه؟ عايزة تتفجري يعني؟

أحسن حل أنى أعدي علي أي كافيه، وجيب قهوة اشربها، أو أجيب عصير عشان الوقت، ولما أقابل اسمه إيه في الكافيه؛ ابقى أشرب قهوة.

وقفت أمام محل لتشتري العصير في سرعة، فهي تود أن تطير، وتذهب للميعاد الذي جعل عيناها تلمع بالأمل مرة أخرى.

اشترت العصير، وذهبت لتكمل طريقها.

- وقته بقي إن عصير يقع عليا دلوقتي، أروح اشوف الراجل إزاي وأنا بالمنظر ده كده، كله منك يا ندى؛ زن زن علي الموبايل، ماهو يعني اكيد لو مت مش هصحي اكنسل، وأرجع أكمل موت تاني.

ادیني هرجع البيت أغير، وأنزل تاني بسببك .

وصلت العمارة التي كانت تسكن بها في الطابق الخامس، وبرغم من عجلتها؛ إلا أنها ستصعد على السلم، لأنها تخاف من المصعد كثيرًا.

- ماشي يا ندى لما اطلعلك.

قالتها في صوت يبدو عليه الإرهاق من صعود السلم، و بالرغم من تعبها الا أن الأمل جعلها تفعل أشياء كثيرة؛ لأنها ترى فيه النور. وصلت إلي باب شقتها؛ دقت الباب بطريقة جعلت ندى.

تفزع كانت تضع يد تدق الباب، ويد علي الجرس.

ما أن رأتها ندى حتى صاحت في وجهها:

- إنتي مبترديش عليا ليه؟ لازم تطلعي عيني عشان تردي؟ لازم أقلق عليكي؟

-علي فكرة أنا كنسلت مليون مرة، في إيه؟ أنا مش عيله يا ندى!

إهدي بقي شوية، أنا مبحبش طريقتك دي.

- هو اللي يخاف على أخته يبقي عيل.

نظرت ندى إلى ملابس علياء، فقطعت حديثهما الذي كاد أن يقلب شجارًا كالمعتاد بينهما.

- إيه اللي بهدل هدومك كده؟

- واحدة فضلت ترن، وأنا أكنسل، وسايقة، وماسكة العصير لحد ما وقع عليا؛ خلاص يا ندى.

- إنتي مستعجلة كدة ليه؟ ورايحة فين أساسا؟

- ممكن تستني لما أغير، وبعد كدة أقولك، ممكن؟ ولا هنكمل ماتش الزن!.

-ماشي.

بدلت ملابسها سريعًا.

- ممكن بقي تفهميني يا علياء؟

- مافيش وقت باختصار في حد اتصل بيا عشان إعلان الجريدة.

قالتها وهي ترتدي حذائها؛ كي تغلق باب المناقشة، أو بأحرى أرادت أن تخرس صوت ندى الذي يفسد عليها ألوان الحياة.

علياء! إعلان جريدة؟

قالتها ندى، وعلياء تغلق الباب.

نزلت السلم بسرعة غريبة لا تدري كيف، وصعدت سيارتها، وانطلقت بسرعة.

ما أن وصلت إلى المكان الذي تواعدت فيه مع الشخص الذي اتصل بها ؛ حتى وصل أحمد المنزل.

- إيه يا ندى، عاملة أيه؟

-تمام كويسة.

- فين عليا؟

كان ينتهز الفرصة التي لا توجد بها، ويختصر على نفسه، وينطق اسمها عليا، فهو دائما ما يحب الحلول الأسهل، والمختصرة .

- علياء جت، ونزلت بسرعة تاني.

-راحت فين؟ ومكلمتنيش ليه تقولي إنها نازلة!

- في حد اتصل بيها عشان إعلان الجريدة، ونزلت تقابله.

بدي علي ملامحه الغضب مما قالت؛ لدرجة أنه كان بيده كوب من المياه فألقاه، وبدأت أعصابه بالاحتراق.

-إنتي بتستهبلي؟ ازاي تسيبيها تنزل؟ أنا مش فاهم دماغك دي إيه! هو ده الوعد اللي بينا يا ندى! هو ده اللي هتحافظي عليها وهتفضلي جنبها في الوقت اللي مش عارف أبقي معاها فيه بسبب زفت شغلي!

-مش عارفة أبقي معاها، مش سيبالي فرصة، مش عارفة، والله العظيم ما عارفة.

بتصل بيها في اليوم مليون مرة مش بترد، وبتكنسل، ولما بتيجي مبتحبش تكلم معايا؛ هي بقت غريبة.

بدأت في البكاء المتواصل علي الرغم من أنها نادرًا ما تبكي.

-بصي يا ندى، أنا أسف، مكنتش أقصد اتعصب عليكي؛ بس متبقيش غبية يا ندى، إنتي عرفاها متحبش تحس حد بيفرض وجوده في حياتها خليها تحب وجودك .

الفصل الثالث

-إنت قولتلي إنك عندك معلومات عن (سيلين)؛ ممكن تقولي إيه اللي تعرفه؟
قالتها علياء للشخص الذي اتصل بها في توتر كالغريق الذي يريد أن يتعلق بقشة صغيرة؛ تخيلًا من عقله أنها قد تنقذه.

كانت تلاحظ نظراته الطامعة، ولكن تغاضت عن كل هذا من أجل الوصول في النهاية لم تريد.
- وأنا ازاي أخليها تحب وجودي معاها، وازاي هخليها تحب تحكي وتتكلم معايا؛ فهمني كدة؟
قالتها ندى موجهة كلامها إلى أحمد، محاولة منها للوصول إلى الأفكار التي توجد بعقله، وهل الفكرة التي في عقله عن علياء لم تتغير وثابتة أم تغيرت، وأصبح ينظر للأمور بواقعية أكثر؟
- إنتي أكيد عارفاها أكتر مني.

إنتي أختها يا ندى؛ هو أنا المفروض أعرفك ازاي تتعاملي مع أختك!
-انت مش فاهم حاجة يا أحمد، وتقريبًا مش قادر تستوعب اللي إحنا فيه. أختي اللي بتقولي حاولي تكوني معاها؛ تقدر تقولي إزاي أقدر أكون معاها، وهي في فترة كل اللي بيقوله احساسها وعقلها إنها مش عايزة حد معاها، وعايزة تفضل لوحدها؟

يبقي أنا كده هضطر أفرض نفسي عليها عشان أكون معاها.
-نرجع لنفس النقطة، حاولي تشوفي الحاجات اللي بتحبها، واعمليها. مش لازم تتخانقوا مع بعض.

جربوا تعيشوا في جو أسري كويس، وتتعاملوا إنكم إخوات؛ مش كل واحدة في ناحية.
- والله!
قالتها ندى بلغة السخرية، فهي تشعر أن أحمد يريد أن يلقي كل الحمل عليها؛ حتي لا يشعر بهذا التأنيب اللعين، وبما أنه دائما يحب أن يسلك الطريق السهل؛ فهذا الأسهل بالنسبة له من طرق كثيرة.

لو اتعب عقله لنصف ساعة، سيصل لحل واحد - علي الأقل - .
- وليه بقي إنت متتعبش نفسك، وتساعدها؛ بدل من أنا أساعدها.

أنا ليه دايمًا كل حاجة مرمية عليا، وإنت بتستسهل، وبتريح دماغك.

أنا مقدرة إنك شخصية بتحب تعيش في سلام؛ بس إنت كدة مش عايش في سلام؛ إنت عايش في سلبية.

سايب مراتك وصلت لمرحلة معدية الإكتئاب، وممكن في أي لحظة تعمل حاجة في نفسها بسبب سلبيتك وإهمالك، كل ده ليه؟
سمعت علياء كلام أختها ندى، فشعرت أنها ثقل عليهم، وأنها عبء على كل من حولها، وأنهم يعازمون بعضهم من سيقف بجانبها في أسوء لحظات حياتها.

كانت قد وصلت إلى المنزل بعدما انتهت من الحديث الممل مع هذا الشخص الطامع الذي تحملته فقط من أجل ما تريد، وبالرغم من عدم اقتناعها بتلك المقولة الشهيرة (الغاية تبرر الوسيلة) إلا إنها استخدمت معه هذه المقولة.

تذكرت علياء عندما سمعت شجار أحمد وندى منذ أربع سنوات في بداية خطبتها لأحمد الذي لم يكن متفقًا أبدا مع ندى، فهو يراها دائمًا طفلة في كل تصرفاتها؛ حتي عندما تتصرف بعقلانية.

كانت في عمر ٢٣ عام، أصغر منه بسبع سنوات.

تذكرت عندما اختلف مع ندى علي المكان الذي سيأخذهم لقضاء إجازة المصيف فيه مع عائلتهما، و كانت ندى تريد أن تذهب إلى مكان فيه صديقاتها؛ لتلتقي بهم هناك.

كان أحمد يقول لها أنها إجازة عائلية؛ لابد وأن تكون معهم فقط.

يملك من العقل ما يجعله يختلف معها على أتفه الأسباب.
(أنا مش عارفة أختي حبتك إزاي!)

تذكرت الجملة، وكأنها سمعتها أمس، والآن وهي تستمع لشجارهم تشعر وكأنهم في نفس اليوم، أو ربما نفس الساعة، فلم يتغير شيء.
-وإنتي عايزاني أعمل إيه بقاا؟
قالها في برود تام، فقد أخرج كل شحنته من العصبية، أو ربما كلام ندى جعلة لا يستطيع التحدث إلا بهذا البرود المحاط بجدار من الثلج.
- تحب أجاوبك بنفس طريقتك؟ ولا عايز حل فعلًا؟
عارف أنا مش هقولك الحل، فكر لو لمرة مع نفسك، وشوف إيه الحل اللي ممكن يوصل بعلاقتك بعلياء لبر الأمان من جديد؛ بس فكر بجد؛ حتي لو لمدة نص ساعة؛ لو إنت شايف إن علياء تستاهل منك حتي نص ساعة.
دق جرس الباب، فركضت ندى لتفتح الباب لعلياء، وتراها، وتطمأن

عليها.
تبادلا النظرات كأنها يعازمان بعضهم من سيبدأ بالحديث، وهل سينفذ أحدهما ما اتفق عليه، وما كان يتشاجران عليه أم ستبقي الحياة غائبة عنهم كثيرًا.
-عملتي إيه في يومك النهاردة؟
سؤال ممل عندما يسأله أحد، فأنه إما يريد كسر الصمت، والروتين، أو فعلًا يحتاج أن يسمع تفاصيل يومك التي لم يعشها معك، وينتظر منك سرد مشوق لما فعلته من دونه.

كانت متأكدة أن هذا السؤال السخيف فقط لكسر الصمت.
-عادي مفيش جديد؛ خلصت شغل، وروحت شوفت الميعاد اللي عندي، وجيت، ونزلت تاني؛ في حد اتصل بيا بخصوص إعلان الجريدة، وقال إنه عنده معلومات.

-وبعدين؟
قالها ليسمع فقط أخر جزء.
-معرفتش اوصل لحاجة يا أحمد.
-طيب؛ ممكن لو سمحتي يا علياء متقابليش حد تاني إلا لما أكون معاكي؟ أو على الأقل استأذنيني؟
لم تبالي لما يقول، فقط قالت (حاضر) لتتخلص من هذا الضجيج الذي يسببه لها، وكل ما كان يجري في بالها هو المعلومات التي أخبرها بها الرجل عن السيدة المتسولة؛ كأن الأفكار تتسابق مع بعضها بمن سيصل الأسرع، ومن سيزعجها أكثر.

قطع أفكارها في نبرة يحاول بها أن يخلق جو رومانسيًا؛ كما كان قبل زواجهم.
- فاكره الكشكول ده يا علياء؟

-امممم ده كشكولك أيام ما كنت بتديني الكورس؟

-آه، وهو اللي ليه الفضل في إني أحبك؛ تخيلي.
حاولت أن تجعل ملامحها تبتسم رغما عنها، فظهرت تلك الابتسامة الباردة التي تقول لأحمد لا تحاول، فلقد انتشر الجفاء بينكما.

عم الصمت، واحتلت الأفكار عقلها مرة أخرى، ولكنها لا تتسابق هذه المرة، فقط أرادت أن تعود بعجلة الزمان.
-Good morning
قالها أحمد في أول محاضرة، ووضع الدفتر على المكتب، وخرج ليأتي بكوب من القهوة التي هو مدمن لها، وعندما عاد لم يجده.

- يا جماعة كشكولي اللي كان هنا حد أخده؟ ولا أنا نسيته أصلا!

شعرت بالحرج إذ قالت أنا من أخذه لأنقل منه المحاضرة الماضية من المقرر.

كانت دائمًا ما يبدو عليها الحرج، والخجل من أقل شيء، فقررت أن تعطيه له بعد المحاضرة.
-أنا شايف في وجوه جديدة معانا؛ أنا عندي فكرة لذيذة، وفي مجالنا؛ كل واحدة أو واحد يعرف نفسه بالإنجلش، وأنا هبدأ.

-My name is Ahmed Mustafa ,Iam thirty years old and graduated from Faculty of Arts Department of English.

عرف نصف الصف الأول الذي يجلس فيه "علياء" حتي جاء دورها.

-My Name is Aliya Yassin ,Iam twenty five years old and graduated from faculty of commerce .

بالرغم من أنه كان خفيف الظل، والروح، ويمزح مع الذين يدرس لهم؛ إلا أن علياء قد ملت؛ لأن طبيعتها تمل الروتين، أو أن تظل ثابتة على نفس الشيء دائمًا؛ ما تحب الحيوية والحركة، فهما يجعلاها تشعر أنها علي قيد الحياة .

- نقول حاجة تاني، ولا كفاية عليكم كده؟

قالها أحمد، وهو ينتظر من الطلاب الإجابة ويتمني أن يسمع منهم كلمة لا، وبالرغم من شعوره بأنه قد انهمك تعبًا، ولكن أراد أن يسألهم كي يشعر أنه غير مقصر، فأجابوا في نبرة يختلط بها الإرهاق.

- نكمل المحاضرة الجاية بقي يا دكتور.

أخذت تُأخر من نفسها منتظرة أن تتفرغ القاعة من الطلاب، وتعترف له أنها هي التي أخذت الدفتر.

- على فكرة دفترك كان معايا بس.....

قاطع كلامها بمزح كطريقته المعتادة:

- حسيتي بتأنيب الضمير عشان أنا غلبان، فقولتي تعترفي بجريمتك وكدة.

- لا والله، أنا بس....

قاطعها ثانية:

- ما خلاص جريمتك اكتشفت بقا، والله أنا أصلا كنت شاكك إنك إنتي اللي اخدتيه.
- أنا فعلا مكنتش ناوية أرده.
أخذت الدفتر وأدارت ظهرها في خطوات كلها ثقة؛ تعلم أنه سيأتي خلفها.

تتمايل في خطواتها، فيتمايل معها شعرها الذي يشبه السبائك الذهبية.
-استني بس، أنا كنت بهزر معاكي، إنتي مبتهزريش؛ علي طول مكتآبة كدة.
- أيون، وخلي الكئيبة تديك الدفتر بقا.
في نظراتها تحد واضح وصريح؛ تلك الشخصية النرجسية التي تخرج شوكها لكل من حاول أن يثير غضبها، أو حتي يثير فضولها، وإعجابها.
- أنا هروح أنام؛ هتعملي إيه؟ -
قالها أحمد في صوت أراد أن يسمع منها جملة ما، أو ربما أراد أن يسمع كل الجمل الحبيسة بداخلها، والتي تنتظر أن يغفل السجان؛ لتخرج، وتثور على كل شيء، وتكسر كل حواجز الصمت.

ربما اشتهي لحظة رومانسية كقبل زواجهما؛ لحظة كانت فيها علياء الحقيقة؛ التي شعر بروحها تسكن جزء من قلبه.
فقط أراد التي احتلت قلبه، وقالت لكل من حاولت الاقتراب؛ حتي ولو بعينها (هو لي فقط، ولديه من تغنيه عن كل تاء تأنيث)
أما الآن، فلو رأته حتي يبتسم لأخرى لن تتحرك بداخلها أية مشاعر، أو حروف، فشعر أنه ملكية عامة يمكن أن تنظر له أية مؤنثة، أو ربما

تعجب به، فهي الآن لا تملكه.
- أنا سهرانة شوية، لو عايز تنام نام إنت.

-طيب؛ شكلك عايزة تبقي لوحدك؛ أنا هسيبلك مساحة تكوني مع نفسك فيها. تصبحي علي خير.
- وإنت من أهله.
فتحت الشبكة الاجتماعية ـ اللعينة ـ لتري هل من أخبار عليها، أو أي جديد؛ ربما رسائل، أو أي شئ.
لم تجد سوي رسائل تافهة
(ممكن نتعرف؟
طيب أساعدك إزاي في إنك تلاقيها، وأنا تحت أمرك)
"البنت شبه الملايكة"
كان تعليق جلب كثيرًا من الردود.
لماذا قرر مخترع الفيس بوك قرر أن يجعل ردًا على التعليق؟
هل ليسهل علي المتحرش الالكتروني التواصل معك بطريقة غير رسمية؟ او ربما لسبب اخر؟
ربما على هذا المخترع أن يبتكر أيقونة حظر متحرش الكتروني، أو الإبلاغ عنه، وإنشاء صفحة أيضًا بأسماء (المتحرشين) حتي يقرأها الجميع، ويكونون منبوذين علي أرض شبكة التواصل.
(طبعًا ماهي لازم تبقي شبة الملايكة؛ مش شايف أمها.
- بص لصورة أمها، وإنت تلاقي الإجابة يا ناصح.)
-عيب اللي بتعملوه ده، إنتم هتفضلوا تافهين لحد إمتى؟ شعب قذر بجد؛ إزاي قادرين تقولوا الكلام ده، وغيركم بيموت كل يوم من الوجع، فعلًا شعب تافه.

قالتها فتاة ردًا علي التعليقات السخيفة الموجودة علي صورة سيلين وعلياء.
رن هاتفها فاندهشت؛ من سيتصل الساعة الثانية عشر بعد منتصف الليل؟
قالت في خيالها الذي اعتادت أن يتحدث معها كثيرًا.
-ممكن يكون الراجل اللي قالي معلومات عن المتسولة، وسيلين؟
توقف عقلها عن التساؤل في أقل من ثوان؛ ليعطي أمر بالرد فورًا.
-الو، أيوة يا مدام علياء؛ أسفة إني اتصلت بيكي في وقت زي ده؛ بس على ما خلصنا شغل العيادة النهاردة، وعرفت نظام حجوزات بكرة.
- حصل خير يا أنسة.

حضرتك هتيجي بكرة ولا احجزلك ميعاد تاني؟

لا هاجي بكرة؛ بس الساعة كام؟

-زي النهاردة

-ماشي شكرًا؛ تعبتك معايا.

-على إيه، ده أنا اللي أسفة عـ الازعاج.
كم هي لطيفة، ورقيقة في الهاتف، لم لا تكون هكذا دائمًا؟ أو تحاول أن تعتاد واقع الأشخاص كما تعتاد اصواتهم؟
(أنا شاغلة دماغي بيها ليه؟ زيها زي أي مريضة وخلاص)-

حاولت أن تغمض الجوهرتان الخضرواتان اللتان يبدو عليهم عدم السكون، والراحة قائلة في نبرة خفيفة كي لا يسمعها أحمد:
-هو انا لو قلت للأفكار اللي في دماغي اسكتي هتسكت! ولا خلاص هي نشيطة دايمًا، والله أنا عرفت إنك مش كسلانة؛ ممكن بقي تسيبوا دماغي عشان أنام.
اغمضت عيناها في إجبار تهدد الافكار أن لم تذهب لفعلت بها ما لا يرضيها، فنامت، واستكانت، واختبأت الجوهرتان في الجفون.
(قرب من كل اللي حاببهم؛ شيل عنهم خوفهم، وتعبهم يمكن يسيبوك هما الأول، أو يمكن إنت اللي تسيبهم.....
قرب من كل اللي حاببهم؛ شيل عنهم خوفهم، وتعبهم يمكن يسيبوك هما الأول، أو يمكن إنت اللي تسيبهم)
-يووه، حد يعمل نغمة زي دي يصحى عليها، يا علياء بقالي خمس شهور بقولك غيريها.
علياء؛ علياء اصحي الساعة ٧ يلا عشان تلحقي شغلك.
- صحيت يا أحمد؛ خلاص.
بالرغم من استيقاظها؛ إلا أنها تركت هذه الأغنية السخيفة، أو التي يراها أحمد سخيفة تدق على الهاتف في المنب،ه وتستمع لها وهي تفعل كل شيء من حولها، وتحضر نفسها كي تذهب للعمل؛ حتي استيقظ أحمد واغلقها، ولكن كانت الكلمات ترن في أذنيها دائما؛ يمليها عليها عقلها.
ذهبت إلى العمل الذي كانت تكره، وتكره الأرقام، والحسابات، و كانت تتمني لو تعمل مضيفة طيران، وتلف العالم كله، وتقضي في كل بلد بعض الوقت، وتري كل معالمها، وجمالها؛ لكن هكذا أراد لها والديها.

من المؤسف أيضا أن تعمل ما أختاره لها والديها، وليس ما تحب بحكم ما يسمعوه عن مضيفات الطيران.

هكذا نحن؛ مجتمع يرى فقط كل شيء بسطحية، ويحكم على البنت أنها مذنبة في كل الأوقات.

- إيه البنك الزبالة ده!

صاح بها أحد عملاء البنك الذي كانت تعمل فيه؛ ثائرًا علي كل ما هو خاطئ.

- إحنا هنا من الصبح، والبنك إزاي مفيهوش إلا صف كراسي واحد؛ إيه الاهمال ده.

-حضرتك ده النظام هنا؛ إحنا مش بإدينا حاجة، والله إحنا عايزين نروح قبل حضرتك.

بدي عليها الارهاق من ذاك الروتين، فياله من روتين قاتل.

يلتهم السعادة، والضحكة جزء فجزء حتي ينفرد بحياتك وحده بـتملُك الساعة السادسة.

أخيرًا انتهيت من العمل بذاك المستنقع المليء بالأرقام.

من المزعج أن يعمل أحد مع أكثر ما يكره "الأرقام".

يرن هاتفها، فاستغربت كثيرًا.

لم تعتد أن يتصل بها أحمد؛ ربما اتعب عقله ووصل إلي حل ما يحي حياتهم من جديد.

-إيه يا أحمد؟

- عاملة إيه؟

- الحمد لله.
- إنتي كويسة؟-
- اه؛ أنا زي الفل؛ هقفل معاك بس عشان في العربية هوصل للدكتور واكلمك.

- ماشي؛ في رعاية الله.

ما أن سمعت الكلمة؛ حتى تذكرت عندما كانت دائما تنهي كلامهما بها، وكانت دائما في صلاتها تدعي الله أن يحفظه بحفظه الكريم.
- يااااه، وأخيرا وصلت.
لم يكن الطريق طويلًا، ولكن الجسد ،والعقل المرهق دائمًا ما يستصعب ابسط الأشياء؛ مما يجعل كل شيء طويل، وممل، حتي ولو كانت خمس دقائق.
- مساء الخير.

-مساء النور؛ ازيك يا مدام علياء؛ الدكتور جي ومستنيكي كمان.

-تمام.

يرن هاتفها مرة أخرى، وكانت هذه المرة ندى، فاغلقت الهاتف المزعج؛ كي لا يحدث مثلما حدث أمس.

-إزيك يا دكتور.
- إزيك ياعلياء اتفضلي.

-أنا متشوق إني اسمعك بصراحة.
- تمام؛ نبدأ.

لا تعرف من أين ستبدأ؛ ولكنها ستحكي كل ما يخطر ببالها، وكل ما مر عليها من ألم؛ ربما عليها أن تجد خط واحد تبدأ منه، فكيف ستحكي كل الفوضى التي بداخلها.
-عندي حالة غريبة بمر بيها؛ مش عارفة جايز ده يكون سببه إني داخلة علي سن "التلاتين"، زي ما بيقولوا حسه إني كبرت مرة واحدة.

الرقم شكلة مزعج ويخوف أوي؛ (كبرت في السن)دي دايما الجملة اللي شغلاني، وبقول لنفسي أنا مكبرتش سنًا، أنا نضجت عقليًا، و السن ده جايز يكون أفضل سن الواحدة بتعرف تفكر، وتاخد قراراها صح فيه، أو ممكن ميكونش ده السبب اللي موصلني إني مش عايشة لأنه سبب عادي ميوصلش أي حد للي أنا فيه؛ بس أحيانًا بيبقي في أسباب تانية بتخبي نفسها تحت أسباب تافهة، عشان مينفعش تظهر، أو عشان كفاية إنها تظهر لينا بس، وبتفضل دايمًا تعكنن عليك حياتك، وتسحب شوية بشوية من حياتك لحد ما تلاقي نفسك فجأة بقيت عايش جسم وخلاص؛ بس روحك راحت فين مش عارف.
- تفتكري إيه هو اللي مستخبي ورا السبب ده يا علياء؟

-وتفتكر إنت إيه هو؟
-إنتي هنا مش عشان أنا افتكر، إنتي هنا عشان تحكي، وأنا اسمع.
- سيلين طفلة زي الملايكة؛ لا هي فعلا ملاك؛ ملاك ماشي على الأرض وخلاها جنة سنتين...
وفجأة انتفضت من مكانها.
- الساعة كام؟

7:30 -

- أنا لازم أمشي دلوقتي، مش قادرة اتكلم تاني؛ ممكن نكمل بعدين؟

-متضغطيش على نفسك يا علياء؛ براحتك خالص، الأيام جاية كتير.

قالها وهو يعلم أنها تريد الهروب من الحديث، ولكن قال ذلك حتي لا يكون الطبيب النفسي المتطفل، هو فقط يسمع مريضه، و لا يريد أن يسحب من فمه الكلام.
- اتفقي مع السكرتيرة على ميعاد تاني، وتعالي وقت ما تحسي إنك عايزة تحكي، بس ممكن تقوليلي إيه اللي حصل سريعًا وتمشي؟

-بنتي اتخطفت مني.

تمتم بالكلام لا يعرف أن يتوصل الي رد مما على طرف لسانه.

-ازاي؟

-كفاية أرجوك؛ نكمل وقت تاني.

-تمام.

ليس كما قالت لا تستطع الحديث الأن، ولكنها تذكرت المعلومات التي قالها لها الرجل الذي اتصل بها أمس.
- أنا لازم اوصل محطة مترو عين شمس في أقل من ربع ساعة.

-أي حاجة عشان ربنا بنتي عيانة يا ناس، ومحتاجة عملية؛ ساعدوني ربنا يستركم.
(قرب من كل اللي حاببهم شيل عنهم خوفهم)
- إنتم مش هتبطلو زن بقا.

- أي حاجة يا ناس عشان بنتي؛ بنتي هتموت مني يا ناس، والدوسيه بتاعها معايا، اتأكدوا إنتم.
(قرب من كل اللي حاببهم....)
- يارب بقا المحطة زحمة كدة ليه، مش مهم يارب والنبي الأقيهم بسرعة.
وجدت تلك المتسولة، ومعها الطفلة؛ اقتربت أكثر، وكان قلبها هو من يجري نحوها متشوق لحضن يقربه حد الالتصاق بقلب سيلين، وفجأة صرخت:
- سيلين.

الفصل الرابع

-اتصلتي بالعيادة يا ندى.

-اتصلت من ربع ساعة، وقالتي السكرتيرة إنها عند الدكتور.

- تفتكري في أمل؟

قالها، وعينيه تمتلئ باليأس، والخوف.

يحاول أن يكون قويًا لأطول وقت، أو لكل الوقت، ولكن العين هي مرآة الشخص دائمًا ما تصارح الأخرين بما لا
يبوح.
-Higher Committee

-حد هنا يعرف معناها؟

منذ أربع سنوات قالها في المقرر التعليمي"course"

رفعت كثير من الأيدي لتجيب على السؤال، ولكن هو كان يريد "علياء" أن تجيب كنوع من أنواع الاهتمام في مجال عمله.

-لأ؛ أنا عايز علياء هي اللي تجاوب.

-طيب وأنا هجاوب ازاي، وإنت مقولتش الكلمة المحاضرة اللي فاتت اصلا؟

-من الدفتر مثلًا.

ترتسم بعينة ضحكة لا يعرف ما سببها؛ لربما هي سبب ابتسامته، وسعادته.

-هه؛ دفتر إيه؟

يبدو عليها التوتر والقلقز

هل سيقول أمام الجميع، ويضعها في موقف محرج!

-دفترك يا انسة؛ مش أنا قولت نجيب كلمات من جوجل، ونترجم ونكتب في الدفتر:)

ضحكا معًا ابتسامة خبيثة؛ لم يفهم سر ابتسامتهم سواهم.

هل هو من يضحكها أم يوجد بينه وبين ابتسامتها قصة عشق وعلاقة طردية؟ فكلما ضحكت كلما زادت سعادته.

-إحنا كدة خلصنا النهاردة.

قالها فقط لعجلته لهذه اللحظة التي ستجعل كلماتهم تتحدث معًا، وتتلاقى مثل الأحبة.

قامت بكل ثقة تمشي، لم تنتظر حتي تعطيه الدفتر؛ كانت تعلم أنه سيناديها، ويأتي ورائها.

-إيه ده يعني! إنتي طمعتي في الكشكول ولا إيه؟

-اصلا جو بدائي اوي الكشكول ده، إنت مسمعتش عن التكنولوجيا ولا إيه! ده بقي اختراع مكسر الدنيا، وفي اختراع تاني اسمه 'لاب توب' بيدرسوا الكورسات من عليه.

-أنا أصلًا قديم، وبما أنى بدائي، وقديم إبقي شوفي مين هيديكي الشيكولاتة دي.

-إيه ده؛ دي رشوة عشان الكشكول؟

-أه رشوة؛ بس كانت لواحدة كده، لو مكانتش قالت بدائي وقديم.

-أنا قولت بدائي!

-أُمال مين؟

-إنت لسه قايل دلوقتي؛ أنا ساكتة خالص.

-ياه؛ كل ده عشان شيكولاتة.

ابتسما معا، وأعطته الدفتر.

عرض عليها أن يوصلها إلى منزلها، ولكنها رفضت، وتمايلت بخطواتها النرجسية، وذاك الخصر الرقيق الذي يشبه عارضات الأزياء، والشعر الناعم الذي يتطاير معها وهي تتمايل.

-سيلين.

-سيلين مين؟ إوعي إيدك يا ست عن بنتي.

خطفت من الطفلة نظرة سريعة؛ قبل أن تجري بها السيدة، وتدخل بها عربة "المترو" ولم تجدها سيلين.

سرعة السيدة تعني خوفها، وأن الطفلة ليست ابنتها.

فقط هي "تتسول"؛ لكسب عطف الناس، و ليس لكسب عطف الناس فقط، ولكن لكسب أموالهم ايضًا.

الأزمة ليست أنها لم تجد سيلين، الأزمة أن الطفلة لسيدة أخرى؛ اختطفت ابنتها بطريقة ما.

خرجت من المحطة متجه إلى سيارتها

(قرب من كل اللي حاببهم...)

-أيوة يا ندى؟

-إيه يا حبيبتي عاملة إيه؟

-حبيبتي!لا بصي انجزي عايزة إيه عشان أنا مش هاجيب حاجة وأنا طالعة.

-مش عايزة غير إنك تيجي بالسلامة يا أحلى أخت.

-ماشي يا ستي؛ الله يسلمك؛ أنا قدامي نص ساعة وأجي.

-ماشي؛ عملتي إيه عند الدكتور طيب؟

-أما أجي بقا، ويلا اقفلي عشان مش فاضيالك.

"بارك الله لكما وبارك عليكما وجمع بيكما في خير"

لابد وأنها سيارة زفاف لعروسان.

تذكرت عندما كانت هذه الأغنية في حفل زفافها، وقتما قالت:

-مش همضي يا شيخ؛ إلا لما يجيبلي الشيكولاتة الكبيرة اللي قالي عليها؛ يا كده يا إما مش هتجوز، وهقوم أروح :)

ضحك الجميع، وكانت تشعر أن السماء تطير بهما من فرط السعادة؛ حتى أتى وقت مفاجأة أحمد التي عاشت تتمناها طوال حياتها.

تمنت أن يكتب لها أحد قصيدة شعر، أو نثر؛ أو كلمات يمليها عليه قلبه.

-أنا مش عارف اللي كتبته هيعجبك ولا لأ؛ بس أنا كتبت نقطة من اللي في قلبي ليكي، وكفاية أصلًا إن أنا اللي كاتبه، فكده كده هيعجبك.

نظر إليها نظرة حب سقطت عليها؛ كسقوط قطرة مياه علي جبل السكر.

يسقط الحب على حبة السك، فيبتل الجبل كاملًا، وتذوب حبات السكر من أجل الحب؛ ليندهش العقل من نظرة الحب.

كانت نظرة، واذابت فيها قلب فما حال القلب إذا كان حضن.

هل سيترك بيته ويتراقص فرحًا!

أم سينسكب على روحة عشقًا.

كانت نظرة تمني ودعوة؛ كلما نظر إليها قالت عينه

اللهم ارزقني قلبها.

فاحتضنته أمام الجميع، و لم تبالي لأي شيء؛ سوى فرحتهما.

خرجت من هذه الذكريات التي التفت حولها، وكانت تبتسم ابتسامة ميتة شريرة، وتقول كل هذه مجرد ذكريات؛ لن تعود، فالميت لا يعود.

وصلت إلى المنزل، وصعدت السلم اللعين، ووجدت ندى تنفذ كلام أحمد بالرغم من اظهارها عكس ذلك، إلا أنها تعمدت إظهار العكس؛ لتفيق احمد من اللامبالاة التي يعيشها.

-حمد الله ع السلامة يا بت.

-الله يسلمك يا أبلة.

-أبلة ازاي يعني؟

-مش بتقوليلي يا بت؛ يبقي لازم أقولك يا أبلة، أحمد فين؟

-جه، وفضل قلقان عليكي شوية لحد ما كلمتك ونام.

قوليلي بقا عملتي إيه عند الدكتور؛ طلع رخم ولا عادي، واتكلمتوا في إيه؟

-وإيه المنتظر من إنسان سلبي، وعديم المسؤولية زيه.

مكسل يستنى يطمن على مراته، وبعد كده ينام، أو حتي يتصل يطمن عليها؛ عادي بقا.

-ليه بتقولي كده يا علياء، إنتي عارفة أنه بيحبك، وكان قلقان جدًا عليكي.

-مفيش حاجة يا ندى، وسيبيني بقا أنام عشان النوم أحسن، وأفيد من الكلام.

-ماشي براحتك بس خليكي فاكراها بقا.

-ماشي

******

-قولتيلي سيلين ملاك ماشي على الأرض، وبعد كده مكملتيش.

قوليلي بقي مين سيلين؟ وإيه حكاية الطفلة دي؟

قالها الطبيب في محاولة أن يعرف كل شيء، ولكن ماذا بعد؛ هل ستتكلم أم ستظل مثل الهاتف المحمول في وضع الصمت كثير!

-القصة بدأت من ٣ سنين؛ كان عندي أحلي حياة في الدنيا؛ عندي أحمد بيحبني؛ أي نعم حياتنا اتغيرت كتير بعد الجواز، وحاسه إن حبه ليا قل؛ بس مش مشكلة؛ أنا كنت بعرف اظبط ده بطرق كتير.

كان عندي أحلى فرحة جات على حياتي، وهي فعلا كانت فرحتي في الحياة، أو حياة جوا الحياة اللي مليانة ناس.

كانت هي إطار كده جوا كل ده.
فجأة بيجي حد بيسرق منك كل ده؛ عشان هو عايز كده، وفي لحظة يروح منك أغلى حاجة، وتبقي كل حاجة رخيصة مقابل أغلى حاجة...

قاطعها في لهجة بدا عليها التأثر الواضح.

-إيه اللي حصل للبنت بالظبط؟

-من خمس شهور؛ كنت نازلة أنا وسيلين، عادي زي أي أم وبنتها؛ دخلنا سوبر ماركت نشتري شيكولاتة للمدمنة الصغيرة.

-بطلي عياط يا علياء، وإهدي من فضلك؛ إحنا هنا، وقاعدين عشان تبقي كويسة،؛ مش عشان تعيطي.

-واقفة عند الكاشير؛ مفيش لحظات سبت إيدها أفتح الشنطة؛ حاسبت على الحاجات، وببص جنبي ملقتش البنت؛ فضلت أدور عليها في السوبر ماركت، وكالعادة في المواقف اللي زي دي؛ الناس محدش بيعبرك، فضلت أصوت، وطلعت بره السوبر ماركت؛ لقيت جزمة بنتي؛ الناس فكرتني مجنونة.

ناس ولاد حلال نصحوني أروح القسم، وأعمل محضر، وإنهم هناك هياخدو شريط كاميرا المراقبة، ويشوفو منه كل حاجة.

روحت القسم، واتفاجئت هناك بقا.

******

الفصل الخامس

-عارف يا أحمد أنا نفسي اجيب بيبي يكون عسولي كدة شبهي :)

-تصدقي ضيعتي اللحظة الرومانسية اللي إحنا فيها؛ خسارة القصيدة اللي الواد خد مني ١٢ جنية عشان يكتبها في معاليكي.

-إيه ده! تصدق أنا اتصدمت.

طلقني، ياإما أصوت وأقول للناس دي كلها وإحنا بنرقص كده إحنا بنتكلم في إيه، وهما أساسا شكلهم عايزين يعرفوا.

كانت تلتف حولهم دائرة السعادة، وتقسم أنهم لن يخرجوا منها أبدًا، ولكن السعادة في الجنة؛ كان يجب أن تدرك هذا.

-عارف كان نفسي ماما وبابا يبقوا معايا أوي في اليوم ده؛ كنت محتاجة اشوف فرحة أمي بيا، وفرحة بابا، وضحكتهم اللي أكيد كانت هتكمل الحتة اللي ناقصة في ضحكتي.

-اممم شكلنا هنقلب اليوم بنكد؛ كفاية نكد حرام عليكي، طب بصي نتفق اتفاق بلاش نكد النهاردة حتى ولا ...

-يا مجانين ده شالها.

لم يفهم تلك الحاجة القاتلة التي تعاني منها، فهي لا تريد أن تحزنه في ذاك اليوم؛ فقط تحدثت عنما احتاجت لتكتمل فرحتها، مهما كان وجوده

بجانبها يشعرها بكل ما هو جميل، ولكن شعور افتقاد الأب، والأم لا يمكن أن يوصف أبدًا.

-إنتي أم مهملة، وضيعتي بنتك، وجاية تزعقي هنا!

كانت جزء من الكلمات التي سمعتها في القسم قالها إحدى "الضباط"

-حسيت وأنا بسمع الكلمة منه بحاجة غريبة أوي؛ أنا اللي مذنبة في الحكاية؛ إزاي؟

هو سايب وظيفته، وبيحاسب حد قلبه موجوع على ابنه او بنته اللي اتخطفت؟

طيب ليه سايب الجاني وماسك المجني علية بيحاسبه وبيقوله إنت اللي وصلته لكده؟

لو في حد وصل التاني لكده، والموضوع هيتحسب كده، يبقي هما اللي وصلوا اللي بيخطفوا الأطفال لكده؛ إإنهم يبقوا عارفين مين المجرم، ومع ذلك بيسيبوه يحرق في قلوب الناس أكتر.

صدقني لو الطفل اللي اتخطف ابن حد منهم؛ مكانش هيحسبها كده خالص؛ بس دي طبيعة بشرية في الادراك عندنا.

صمت أمام كل ما تقول، وشعر بالعجز عن الرد، وقال في نفسه كيف لها أن تكون قوية هكذا؟

كيف لهذا القلب الصغير أن يسع كل هذا الألم الذي يهدم الجبل؟

-لقيت نفسي متفاجئة بكمية اهمال، وناس مبتحسش؛ لا هما أصلا مش بشر عشان اللي بيفرق البشر عن الحيوانات هو الإحساس، والإنسانية، ولو راحت واحدة منهم بيبقي حيوان على شكل إنسان.

حسيت كمية حاجات، وقلبي يقولي عكسها من ضمنهم أن بنتي عمرها ما هترجعلي، وإني عاملة زي اللي عايشه في وسط بشر كلهم ميتين، ومدفونين بصوت، ومحدش بيسمع، وطبيعي إنهم ميسمعوش.

-مين رؤى دي يا احمد؟

-دي طالبة عندي في الكورس.

-اممم طيب وطالبة تكلمك على what's app ليه؟

-شوفيها في المسج كانت عايزة إيه.

-لا انا مش هشوف الرسالة، ولا هشوف كلام قبل كدة؛ عشان واثقة فيك بس هقولك على حاجة كده؛ من الرجولة إنك تحترم البني أدمة اللي متجوزها؛ بمعني إنك تحترم الحاجات اللي بتضايقها، وتركنها كده على جنب زي البلاك ليست بالظبطح عشان دي حاجة تزود من رجولتك.

قالت في نفسها هو من سحب طلقة لتنفجر به؛ هو من سحب رصاصة الغضب ؛هو من ملأ خزينة الطلقات بأفعاله.

-نانا؛ لا قولي ندى، نانا؛ طيب ده مين.

-أمد لأ أحمد.

-طيب انا مين

-البنت ردت لما سألتيها علينا كلنا؛ إلا إنتي؛ إيه ده بقي؟

-مش عارفة؛ يمكن كرهاني عشان أكلت السيريلاك بتاعها النهاردة :)

قالتها وقلبها يمتلئ بالفرح، ويمتلئ بسيلين، وحب سيلين الذي احتل مكان الجزء الخاص بأحمد؛ بعدما تواعدا أن لن يقل حبهما أبدًا، وإذا شعر أحد بأن الجزء الخاص به بدأ يقل، سيخبر الأخر، أو سيفعل كل ما بوسعه حتى يعيد الأمور إلى طبيعتها، ولكن ماذا بعد هذا الحب هل سيكمل مدفون أم سيظل ينتظر أن يخرجه أحد منهم.

-انا عايز أفهم حاجة؛ إنتي إزاي صابرة على كل اللي حصل ده، ومش قادرة تاخدي أي خطوة؟

-ممكن تقولي إنت هتكون الخطوة إيه، وبالنسبة للخطوات اللي خدتها، ومفيش فايدة منها؛ ممكن أعمل إيه تاني؛ بعد إنى اروح عشان أقدم بلاغ، والظباط يتريقوا، واللي يقولي إنتي أم مهملة، واللي يتعاطف معايا، وعملت صفحة على النت، وإعلان في الجريدة؛ تفتكر المفروض إنى أعمل حاجة بعد كل ده!

(ماذا لو تركنا كل شيء خلفنا، وركضنا لأي مكان نستجم، ولو ليوم نستعيد فيه كل ما فات ونجمع كل ما تبقي من حبنا.

ماذا لو يتركنا كل شيء، ولو يوم؛ ليعيد كل منا ملكية الأخر، ويستعيد لون الحياة بدل من الأبيض، والأسود)

-إيه المكان العجيب ده؟ ماكنت استنيت لما ارجع البيت، وبعدين نتكلم.

- حمد الله على السلامة؛ قولت نغير جو، ونخرج شوية.

-الله يسلمك؛ هنروح فين؟

-بصي النهاردة إنتي اؤمري، وأنا أنفذ.

صمتت، وتعلم أنه متشوق أن يسمع ما تحتاجه، وما تريد، ولكن صمتت لأنه أدرك كل هذا في وقت متأخر جدًا.

فماذا كان سيحدث إذا فعل كل هذا من قبل؟

ماذا لو كان اسعد طفلتهما، وقضى معها وقت أطول؟

أخر مرة عانقتها فيها كانت عندما كان عمرها ٨ شهور؛ فماذا بعدما قد فات سنة وشهر على عناقه؛ ألم يشتاق لرائحة الملائكة؟

-مبسوطة؟

-من ناحية إيه؟

-الفيلم عجبك؟ أنا عارف إنك بتحبي الأفلام الرومانسية.

-اممم عادي؛ بس لو كنت سألتني، وإنت بتقطع التذكرة؛ كنت هقولك فيلم غير ده.

-اوك؛ تعالي نقطع تذكرة فيلم تاني.

-لأ؛ أنا زهقت، يلا نروح.

لاحظ عدم استقرارها، و تغير ميولها؛ مِن فتاة تعشق الأفلام الرومانسية؛ إلى فتاة أخرى لا تتحرك داخلها أية مشاعر، أو ربما هي تتحرك مشاعرها في صمت.

-تفتكر كان لازم نصارح الدكتور بحالتها، وإنه من الأفضل إنه يكون فاهم عشان يعرف يوصل لحل؟

قالتها ندى، وهي ضائعة صغيرة؛ نعم هي صغيرة، فما عاشته في حياتها جعلها تمتلك من الحيرة والضياع ما يمكن أن يجعل من الناضج بعمر الثلاث سنوات، أو ربما أرادت جس نبضه كي تصل إلى كل شيء يدور برأسه.

******

الفصل السادس

-أنا بشوف سيلين كل يوم، وده اللي معيشني.

قالتها، وهي تمتلك من الأمل، والدموع تلال.

ما يجعلها تعيش، وما يجعلها تتنفس كل يوم من أجل هذا الأمل، أو ربما لأجل اللحظات القليلة التي تعيشها مع سيلين.

-تفتكري إنتي ليه متبسطيش بالرغم من إن لحظة زي دي زمان كان ممكن تخليكي طايرة من الفرحة؟

فيلم رومانسي مع جوزك اللي المفروض حبيبك!

سألها أحمد، وهو يعلم أن الإجابة لن ترضيه، ولن يسمع منها كل ما سيجعل قلبه (بجناحين)من الفرح.

-وتفتكر ده كفاية إنه يسعد حد ميت أصلا من الوجع!

سمعها، وهو يمتلئ بعلامات التعجب، والإستفهام.

وسألها في نفسه (ماذا أفعل؟ ماذا سيرضيكِ؛ ربما كان يرضيكِ أن أفقد جزء من الذاكرة حدث فيه شيء لا يستوعبه عقلي، أو وربما يرضيك أن أصبح نصف ميت مثلك تمامًا كي نكمل الفراغ الحي الذي لديكِ، ونصبح شخص واحد ميت، ويقتل الجزء الحي)

-Good morning guys dr.Ahmed Mustafa

Will not be able to attend today because he is sick
so the lecture was given today by me

انتفضت علياء من مكانها.

-لو سمحت يا دكتور

نظر إليها الجميع لحديثها باللغة العربية، فمن القواعد في المقرر التحدث فقط بالإنجليزية؛ حتى ولو في حالة الاستفسار عن شيء.

تحركت من مكانها عندما شعرت بالحرج، وكانت تكره هذا الشعور.

-لو سمحتي غرفة ١٣١ في الدور الكام؟

-المريض اللي جه الصبح؟

-اه.

-الدور الثالث على إيدك اليمين.

كانت تبكي بطريقة جنونية؛ كيف أهمل الوعد؟ كيف لم يحافظ عليها، فهو ذاتها، إن لم يحافظ على نفسه فقد أهملمها.

-علياء إهدي، أنا كويس.

-هو ده الوعد إنك هتحافظ على نفسك عشاني.

-أنا كويس يا علياء؛ كلها كم غرزة؛ بسيطة يعني.

-إيه اللي حصل؟

-مفيش؛ كان في بنت شنطتها اتسرقت، وأنا جريت ورا الحرامي، وفي الأخر إسدي اتفتحت، واأنا بدافع عن نفسي؛ عدت الحمد لله؛ إنتي عرفتي ازاي؟

الدكتور الرخم ده قال في المحاضرة إنك عيان؛ سألته قالي اتفضلي اقعدي مكانك؛ قولتله لو سمحت أنا مراته، واتصلت بيه اول ما أنت قولت مردش؛ فقالي التفاصيل.

قطع ذكراها رنين هاتفها

(قرب من كل اللي حاببهم...)

-آلو مين؟

-أنا شوفت إعلان الجريدة، وشوفت بنت حضرتك في عين شمس.

-فين في عين شمس؟

-مع واحدة متسولة؛ بس فضلت ماشي وراها لحد ما وصلت مكان؛ وعرفت إنه تقريبًا بيتها.

-حضرتك بتكلم جد؟

-أكيد؛ المواضيع دي مفيهاش هزار، وحضرتك لو عايزة تروحي تتأكدي أنا ممكن أروح معاكي.

كانت تقود سياراتها، وكأنه اختار الوقت الذي يتصل به ، وبرغم من كلام أحمد معها أن لا تعطي ميعاد لأحد دون أن يكون معها، أو على

الأقل تستأذنه، وتعطيه خبر؛ إلا أن غريزتها الأمومية هي من تحركها نحو التهور، و فعل أي شيء.

أغلقت الهاتف، ووصلت إلى المنزل الذي قد بعدت عنه بحوالي ١٠٠ متر، وقررت أن تترك سيارتها، وتذهب في سيارة أجرة.

-فاضل كتير على ما نوصل؟

- هو السواق هينزلنا في حتة قريبة، وإحنا هنكمل مشي؛ عشان الشوارع مش هيعرف يمشي فيها.

-أوك؛ مش مشكلة؛ المهم نوصل.

لم تكن مطمئنة له، ولكن لم يكن أمامها حل غير أن تكمل ما بدأت، من الممكن أن يكون صادقًا، فتندم على أنها لم تكمل.

-بس؛ على جنب هنا يا اسطى.

كلما اقترلت، خفق قلبها أكثر، جزء من الخوف، وجزء من الرعب من الموقف، إلى ما سينتهى؟

-إيه المكان ده؟

-البنت موجودة هنا؛ في بيت الست، إمشي بس شوية.

شعرت بشيء غريب، فهناك رائحة غاز تداعب أنفها.

حاولت أن تعرف ما هذا الغاز، ومن أين تأتي هذه الرائحة؟

ظنت أنها رائحة غاز فريون؛ ربما ثلاجة تالفةز

لكن هذه الرائحة منتشرة جدًا لدرجة جعلتها تفهم أنها ثلاجات أعضاء بشرية، وهذا مكان لخطف البشر، وأخذ أعضائهم، وكل ما كانت تفكر به هل سيلين على قيد الحياة بهذا المكان؟

ياله من عقل صغير، وغبي.

كيف يصدق هذا؟

كيف لها أن لا تعرف أنه يطمع بها؟

(قرب من كل اللي حاببهم...)

-هو إنتي موبايلك جايب شبكة هنا؟

أخيرًا استيقظ عقلها مما هو فيه، وقال في منطق باحت كيف يعلم أن هذا المكان لا يوجد به خدمة، وهو يقول أنه لم يأتِ إلا مرة واحدة!

وضعت يدها على حقيبتها باحثة عن زجاجة "المخدر" التي تحملها؛ ظنا منها أن هذه الزجاجة الصغيرة قد تحميها، ولكنها لم تجدها.

التفت لها، ونظر نظرة كلية كأنه يمسحها، ويبحث عن أشياء أخرى تملكها ينتفع بها غير الأعضاء، وقال في نبرة خبيثة:

-إنتي بقي صدقتي إن بنتك هنا؟

-اتصلت بيها يا أحمد؟

-مش عارف في إيه؟ بيقولي الشبكة مشغولة.

-ممكن تكون طلعت في الاسانسير.

-إنتي عارفة إنها استحالة تطلع فيه.

طيب أنا هنزل اشوفها تحت يا ندى، وجاي.

- طيب استنى أجرب اتصل تاني.

- أنا معايا مفاتيح عربيتي خدها من الشنطة، وخد كل حاجة؛ بس سيبني أروح.

(قرب من كل اللي حاببهم شيل عنهم خوفهم وتعبهم...)

-جرس يا أحمد.

-ردت؟

-لسه.

(النهاردة في خطوبة أختي، أنا حابة أقول لحبيبي، وجوزي كلمة بمناسبة إن النهاردة بردو عيد جوازنا، وهي حاجة أنا اخدتها من صفحة حد بيكتب، وجهزت نفسي إنى أقولها النهاردة، وحفظتها، وهو عارف معاناة الحفظ بالنسبالي:

اعتليتُ عرشَ قلبي، وبدأت ببناءِ مملكتك

هدمت كلَّ ما فاتْ، وَلَملَمْتُ بواقيهِ، وألقيت بها في مكانٍ بعيد؛ لا اعرفُ له طريق.

عَلَمْتَني أَنْ أُفَكِرَ في مُسْتَقْبَلِ أُمَرَائِنَا، وَأَمِيرَاتِنَا مَعًا، وَأَدْعَمْهُم في تحقيقِ طُمُوحهم، وَأُسَاعِدُهُم في رَسْمِ طَرِيقِهِم.

أَجْلَسْتَنيَ على عَرشِ قَلْبِك، وجَعَلْتَنِي مَلِكَة كُلَّ الإناث.

جَعَلْتَهُنَّ يغارن مني ويتساءلنَّ؛

كيف لها كُلَّ هذا العشق ؟؟

جعلتهنَّ يظنون أَنِّي سَحَرتُ لَكَ سِحرًا أَسْوَدًا.

جعلك تموتُ لأجلي.

حقًا أنا سَحَرْتُ لك

ولكن بنظره من عُيُوني السَوْدَاء

جَعَلْتُكَ تَمْلِكُ كُلَّ الحياة)

*****

-ردت؟

-للأسف لأ.

-أنا مش فاهم هي بتعمل كده ليه فينا.

كسر ذاك الكوب، وكسر كل ما كان يراه من زجاج؛ حتى جرح يديه، وبدا كمجنون يبحث عنها، ويحاول الوصول إليها؛ مهما كلفه الأمر من جرح نفسه.

-عم عادل الأستاذة عدت من قدامك؟

يرد بتلك الطيبة التي تظهر عليه، وفي عينيه والبساطة الموجودة في ملابسه.

-لا يا دكتور؛ دي جت ركنت العربية، وخدت تاكسي، ومشيت.

لم تجد سوى زجاجة عطرها، فأخرجتها بسرعة، وضعت في عينه. ركضت في تلك الشوارع المخيفة بسرعة، وكأنها تجري على لعبة رياضية.

-يا أستاذة الدكتور كان بيسأل....

قاطعت ما يقول، وبدا عليها أنها ستسقط من شدة التعب.

- لو سمحت يا عم عادل حاسب التاكس، وهبعتلك الفلوس.

-كنتي فين؟

لم ينظر لها وهو يسألها، فقد كان قد وصل إلى نهاية كل شيء.

-إيه اللي مبهدل هدومك كده؟ في إيه يا علياء؟

قالتها ندى، وعينيها الصغيرتان لا تسع خوفها على اختها الكبيرة.

-مافيش.

-أنا مش عايز اسمع زفت مافيش، إنتي مش عايشة لوحدك؛ في بني أدمين عايشين معاكي، وبيقلقوا عليكي؛ مش نتصل بيكي مليون مرة، وإنتي تدلعي.

-أنا مبدلعش؛ أنا كان ممكن متشوفونيش تاني.

متأثرة بهذا الشعور الذي يملأها حين غابت عنهم سيلين.

-ممكن تفهمينا بعد إذن جنابك؟

كتم البركان الثائر من الغضب الذي بداخله، فهو الآن أمام علياء، و ليس لوح زجاج أو كوب زجاج.

-حد كلمني عشان إعلان الجريدة؛ روحت أشوف الحكاية لقيت المكان ميطمنش، وكل حاجة مرعبة، وفجأة شكوكي اتحولت معايا على أرض الواقع؛ لقيت الحيوان اللي كان معايا عايز يخطفني لعصابة بيع أعضاء؛ ملقتش البينج في الشنطة طلعت السبراي، ورشيت في عينه، وجريت خدت تاكسي، وجيت.

-وأنا بقا مطالب أنى أقولك حمدلله على السلامة، وأخدك في حضني صح؟

عشان أكون الزوج المثالي في نظرك؛ إنتي وأختك، ومبقاش إنسان سلبي، ومش متحمل مسؤلية؛ مش هو ده اللي إنتي عايزه!

علياء أنا تعبت، ومش عايز أكمل.

- بتشوفي سيلين إزاي كل يوم يا علياء؛ مش فاهم؟

****

الفصل السابع

ملئت هذا الحوض العميق الذي يطلق عليه(بانيو)؛ لتسترخ وتلقي كل ما بجسدها من حزن يسكن به، وارهاق، وكثير من الروتين، وتتركه في المياه وترحل.

لم تحزن حتى بعدما ترك أحمد المنزل، فلم يعد وجوده هو الهواء، والمياه لها.

هو فقط شيء من الأشياء الأساسية الموجودة في الحياة.

شرد عقلها فيما حدث حتى عاد بها إلى قبل ساعة.

-أنا مش قادر أعيش كده، ومش عارف أعيش الحياة كده

تعبت يا علياء، ومتقوليليش إنى مش قادر اتحمل مسؤولية حاجة؛ أنا اتحملت مسؤولية كل حاجة، ونتايج كل تصرفاتك.

كانت ندى بتطلعني غلطان، وتقولي إنت إنسان سلبي.
أنا خسرت بنتي، وحياتي ضاعت، و بتقع قدام عيني؛ لازم إحنا الاتنين ناخد بريك، ونشوف بعدها هنعمل إيه.

كانت الهموم تغمرها؛ حتى شعرت أنها ستغرق بها ذات يوم.

*****

-قالتلي يا ماما، وكانت بتكلم؛ مع إنها وهي معانا ولا مرة اتكلمت كلمة سليمة، وعمرها ما نطقت اسمي، ولا مر؛ة عشان كدة استغربت لما شوفتها.

-علياء إنتيإختي حبيبتي؛ تعالي نتكلم زي الإخوات؛ بلاش حياة الأغراب اللي عايشنها؛ دي مش حياتنا؛ إحنا طول عمرنا بعيد فكريًا؛ بس مع بعض بروحنا، وعمرنا ما كنا كده.

كانت تدرك وهي تسمع أن ندى تريد أن تكون معها؛ كي تساعدها في استعادة ما تلف، ومساعدتها كي تعود إليها نضارتها كما كانت، ولكن شرخ الزجاج يترك علامات واضحة عليه.

-اي رأيك تقفلي البيدج، ومتعمليش إعلانات، وافتحي صفحة جديدة، ومتسيبيش فرصة لأحمد إنه يبعد عشان دايما البعد لما بيدخل بين أي اتنين عمرهم ما بيرجعوا تاني زي الأول؛ عشان المشاعر مش بأيديهم يقربوا من بعض وقت ما يحبوا، ويبعدا وقت ما يحبوا؛ عشان خاطري يا علياء فوقي.

شهقت بصوت كان يختنق بالذكريات؛ هي حقًا قاتلة، وتريد أن تلتف بحبلها حول رقبتها حتى تموت.

-حاضر يا ندى، أنا هعمل كل اللي يريحك؛ إنتي وأحمد.

-ربنا يريح قلبك يارب.

-كنت حاسة نفسي متكتفة شوية وأنا معاها؛ مش عارفة....

قاطعها:

-إنتي شايفة أنك مرتاحة وإنتي بتعملي في نفسك كدة!

قالها، وهو يشعر بكم من التخلف العقلي الذي تعانيه.

هل هي غريزتها الأمومية التي تدفعها؛ لا لا هي ليست بغريزة أمومية تحركها، فالغريزة ليست بهذا التهور.

-ليه كدة يا علياء! ليه وصلتي لإنك مش بس بتأذي نفسك؛ إنتي بتأذي اللي حواليكي! ليه يا علياء! ليه مش قادرة تفتحي عنيكي وتشوفي الحقيقة؟

-حقيقة إيه؟

بعدما تحدثت ندى مع الطبيب؛ أخبرها أن في مثل حالة علياء فطريقة العلاج هي صدمة المريض بالواقع؛ لاستعادة ما فقده.

حتى حان الوقت، ولم ترتب أو تختار ما ستقول لها؛ بل تركت غضبها يرتفع بالحقيقة حتى تراها كاملة.

-حقيقة إن سيلين ماتت يا علياء؛ فوقي بقي.

- إنتي بتقولي إيه؛ اسكتي متقوليش عليها كده.

سقطت سيول الدموع على خديها، والانهيار الذي لا تجيد التعامل معه ندى

-بنتي عايشة، واستحالة اللي خطفوها يكونوا عملوا فيها حاجة.

-علياء سيلين متخطفتش؛ سيلين ماتت منك.

-إنتي كدابة؛ إنتي أكيد خدتي بنتي عشان تبوظي حياتي.

-فوقي سيلين ماتت منك؛ كفاية بقا، أنا همشي.

-إزاي يا ندى بتقولي كده.

أنا بقيت لوحدي.

وجهتها علياء للطبيب، وعينها تغرق بالدموع، وكأن عينيها تنادي عليه، وتقول ساعدني قبل أن أموت غارقة في بحر الدموع.

-مش عارفة ابدأ ازاي، ومش عارفة اللي حكيته قبل كده ده حصل فعلًا، ولا بردو قصة عقلي صورهالي عشان يهرب من الواقع.

بس امبارح افتكرت كل حاجة، وندى بتفتح باب الاسانسير عشان تخليني افتكر الجزء اللي عقلي بيهرب منه، افتكرت كل حاجة؛ افتكرت.

انهارت علياء أرضًا كالأطفال عندما يبكون.

ازداتد في البكاء أكثر، وشهقت هذه الشهقة التي تخرج مع البكاء التي تهيئ لمن حولك أن من الممكن أن تأخذ شهيق من دون إعطاء زفير.

-يا منى؛ هاتي حقنة مهدئة بسرعة.

-حاضر يا دكتور، هو في إيه؟

-بقولك بسرعة.

- ها يا علياء بقيتي أحسن وتقدري تكملي؟

اومأت برأسها؛ أي نعم، وكأن النار الاي بداخلها لا تنطفئ أبدًا، فمن قال أن الحزن يقل مع الأيام!

-اسانسير غريب من غير باب داخلي، وطفلة عندها سنتين.

ندى اتصلت كالعادة؛ استغربت إن أول مرة الموبايل يجيب شبكة في الاسانسير، انشغلت معاها مفيش كام ثانية لقيت صرخة سيلين، وبعدها الصرخة فضلت في ودني زي نغمة، وفضلت معلقه معايا، وفتحت عيني لقيت نفسي في المستشفي.

-وشوفتي سيلين امبارح؟

-كانت عمالة بتعيط.

-مفكرتيش أخرة اللي بتعلميه في نفسك ده إيه؟

-المهم عندي إن سيلين تبقى موجودة، وأشوفها.

-والإسقاط النجمي!

(قرب من كل اللي حاببهم...)

-أيوة يا ندى؟

-علياء؛ إنتي فين؟ تعالي بسرعة على البيت.

-في إيه؟

-تعالي بسرعة.

كانت تتحدث ببرودة ملحوظة؛ لا تعلم هل هذا هو تأثير المهدأ، أم أنها أًصبحت هكذا.

-أنا همشي، ندى شكلها في حاجة.

كانت تحاول أن تبتكر سبب لغلق الحديث بهذا الموضوع، فهي إذا أرادت؛ لكانت أغلقت هاتفها، ولكن تحاول كلما لاحقها سؤال الهروب منه، وتخلق لها الصدفة الفرصة التي تجعلها تنجح في هذا.

كانت تحاول أن تفتعل العصبية التي كانت بها من قبل، ولكنها لا تعرف غير الهدوء الذي يعم على أعصابها.

صعدت السلم؛ لا تعرف كيف، ولكن كانت تفكر كلما تخطو درجة فيما ينتظرها، وما لم ستخبرها به ندى.

ضربت الجرس بسرعة، ولم تنظر إلى أي شقة هي تضرب، ثم نظرت إلى الشقة، وصعدت طابق أخر، وهي تفكر في هدوء خافت، وما أن وصلت، و قبل أن تدق جرس الباب؛ فتح لها أحمد.

-كل سنة وإنتي طيبة يا علياء.

حاولوا بقدر الإمكان أن يتبعوا ما قاله الطبيب، فشعرت فجأة أن هناك شيء اختلف في حياتها عما قبل.

قال عقلها اللعين ربما فقط أنا من يشعر بالتغير؛عندما ابتكرت قصة صغيرة أريد الهروب بها من واقع كبير، وهو ما أراد أن يوصله لها

الطبيب بطريقة العلاج الغير مباشر، وهي اللعب على الأطراف المجاورين الذين تتعامل معهم.

-وإنت طيب...

كانت تشعر بثقل في لسانها، وكأنه لا يستطيع التحدث.

قاطعها أحمد وهو يحاول افتعال السعادة التي قد ضاعت، وماتت مع سيلين.

-غمضي عنيكي، ومتسأليش في إيه خالص.

سحب يدها إلي أكثر مخاوفها (المصعد) هي لا تعاني فوبيا، أو مرض يجعلها تخاف منه، ولكن ماذا بعد سيلين!

حاولت أن تفهم وهي مغلقة عيناها الخضرواتين، وكانت تقول في سرها يالله كيف للكفيف أن يكمل حياته هكذا، وأنا لا أحتمل دقائق.

حاول أن يغطي على صوت المصعد الذي اقترب أن يأتي أمام الشقة، فغنى لها حتى أخذ بيدها، وهو يعرف أنه يأخذ بيدها إلى الجحيم، وأغلق الباب.

بكت وبدا عليها هذه المرة أثار الحقنة المهدئة، فهي ليست علياء التي تصرخ، وتصيح في وجه من يثير غضبها.

-ليه كده يا أحمد؟ ليه كده؟

-أنا معاكي؛ يعني مفيش خوف من حاجة في الدنيا؛ مش أنا أمانك، وحمايتك.

وضعها تحت كتفيه.

كانت هي الصغيرة تحتمي به، و تحتاج إلى لحظة اطمئنان؛ فقط.

-إحنا هنروح فين؟

-مفاجأة بقا.

فتحت باب المطعم؛ وجدت الورود، والشموع، والبالونات، وكل شيء مجهز لاستقبالها؛ كل هذا من أجل خلق السعادة.

-كل ده عشاني!

-إنتي تستاهلي أكتر من كده أصلا؛ كفاية إنك معايا؛ دي دنيا تانية.

-وتفتكر وجودي لوحدي كفاية؟

بس عايزة أقولك حاجة، كويس انك بعدت عني.

-كويس إزاي مش فاهم؟

-آه طبعًا دي حاجة حلوة.

-هو الحلو من وجهه نظرك مختلف ليه؟

-أفهمك، ولو إنى واثقة إنك مش هتفهم قصدي، ولا هتقدر تسمع كلامي للأخر.

عارف بعدك، وأنا في وقت زي ده معناه إيه؟

معناه إنك قدرت تبعد عني في أكتر وقت كنت محتاجالك فيه.

إنت عارف إنى محتاجة وجودك، ومع ذلك بعدت، ودي حاجة طمنتني.

-طمنتك! مش قادر أفهمك يا علياء؟ بعدي عنك طمنك؟

–آه يا أحمد طمنتني إن وجهة نظري فيك عمرها ماهتتغير، وهتفضل تبعد في أي وكل وقت احتاجلك فيه؛ عشان إنت إنسان سلبي يا أحمد، ومبتعرفش تواجه المواقف.

دايما بتدور علي شماعة تواجهه بيها أي موقف، وشماعتك دايمًا بتبقي الهروب السلبي.

مش قادر تقتنع إنك كده بتباعد المسافة؛ مش بتقرب مني؛ عشان كدة أنا اطمنت، وفرحت لما بعدت؛ عشان عرفت قد إيه نظرتي للوحدة، وإني دايمًا أكون مع نفسي كانت صح.

عرفت إن محاولاتك المستميتة إنك تاخد مكان وحدتي، كان ردي عليك في كل مرة فيها صح، وإني أقوى منك بمراحل، وكفاية إنى قدرت أكمل وإنت مش معايا؛ حتى لو ضعفت شويه بس قويت بعدها قد ضعفي أضعافه.

–ياه للدرجة دي؛ يومين يعملوا فيكي كده!

– القصة مش يومين، أو ساعتين يا أحمد.

البعد عمرهُ ما كان بالوقت، بعد القلب عن القلب أصعب من كل اللي في خيالك، وإنت عمرك ما هتفهم كلامي غير لما اردلك نفس الموقف بتفاصيله اللي بتوجع، وبتقطع فيك؛ بس أنا عمري ما هكون سلبية، ومبعرفش أواجه زيك، وعمري ماهوصل بنفسي لقلبك اللي بتسميه قلب مش عارفة ازاي.

– كفاية من فضلك.

– هما دايمًا السلبين كده؛ مبيستحملوش يسمعوا حقيقتهم؛ حتى دي بيخافوا يواجهوها، ويسمعوها.

****

-بص بقي يا شريف أنا عملت كل اللي قولت عليه عشان أختي تتعالج، وتبقي تمام؛ بس ممكن بقي تقولي إيه اللي كانت بتحكيهولك في الجلسات بتاعتكو؟

-مينفعش يا ندى، أنا قايلك من الأول مش هينفع أقولك ولا كلمة؛ عشان دي أسرار مهنتي.

-إنت ليه فصلتني عن مهنتك؛ مع إني جزء من حياتك أصلا، والأسرار دي تبقي عن أختي يا شريف، و أنا عايزة اطمن عليها.

-اطمني هي هتبقي تمام.

-تفتكر أنا كدة اطمنت بعد كل اللي عشناه؟

-خلاص يا ندى؛ إنتي عايزة إيه؟ هي كويسة، وهتبقي تمام؛ ممكن تهدي بقا.

-علياء أنا عايز أعرف موضوع الإسقاط النجمي من البداية؛ احكيلي كل التفاصيل، وإزاي عرفتي الإسقاط أصلا؟

قالها و قد قتله الفضول لمعرفة كل شيء يدور في رأسها عما يسمي بـ "الاسقاط النجمي"

وقد ثار فضوله حالتها، ويريد استكمالها، والوصول إلي تكوين باقي الصورة للوصول إلى مرحلة١٠٠٪ معها.

****

الفصل الثامن

-طيب وبعدين يا علياء؟

-أنا مش بمزاجك يا أحمد، ومش وقت ما تحب تقرب هتلاقيني فاتحة دراعتي، وباخدك في حضني.

أنا مش عيله باباها هيسيبها قبل ماينزل شغله، ولما يرجع هيلاقيها مستنياه، وأنا مش مستنياك تقرب؛ لو القرب عندك هيفضل نسبي حسب ماتحب إنت، وحسب ظروفك، فأنا مش عايزة قربك، وخليك بعيد أحسن.

-علياء أنا ظروفي...

قاطعته في لهجة اندفاعية مختلطة بالانفعال، وفقدان الثبات، والإتزان العقلي؛ كخزنة بندقيه روسيه سحب زنادها لتقتل من أمامها رميًا بالرصاص.

-بص جو ظروفي، وشغلي ده مش بيأثر حرفيًا معايا، وأنا مش مامتك عشان أقدر ظروفك، أنا مبقدرش ظروف حد، واللي عايز يعمل حاجة بيعرف يعملها.

-ليه كده يا علياء؟

- عشان إنت شغلك زمان كان أصعب من كده، ومع ذلك كنت قريب، وأنا مش هشحت قربك، ولا هقرب ليك وإنت مش قريب، أو بتبعد، أو ابقي عارفة إن أنا بس اللي بحاول أقرب المسافة، وأغطي الفجوة. الموضوع بالنسبالي منتهي يا أحمد، وأنت صاحب القرار؛ ياتقرب يا تبعد خالص، وبلاش جو المراجيح ده.

(أنا مشكلتي أنى مبعرفش أنام كويس، وبتحصلي حاجات كتير وأنا نايم؛ بسبب إنى قريت كتاب عن الاسقاط النجمي، وبدأت أطبق كل حركاته"

-كانت البداية من هنا ـ يوم الثلاثاء ٢ سبتمبر الساعة ١٠:٣٠ ـ قريت مشكلة لحد كان باعتها على صفحة، و بدأت اقرأ عن الموضوع علي النت، والموضوع خلى

عندي فضول اتعمق، ولأشوف اراء الناس كلها عنه، وبما إنى عارفة أن معلومات النت بيكون أغلبها غلط عشان ناس عادية اللي كتباها؛ قررت اشتري كتاب انجليزي عن "الاسقاط النجمي أو الروحي" بحجة أنى بقوي الانجلش بتاعي، أو عشان كل الكتب العربية عنه مش موضحة زي الإنجليزي ما بيتكلم عنه كعلم مش زي الباقي.

-يوم الاربعاء ٣ سبتمبر الساعة ٦ بعد ما خلصت شغل

كانت بداية الطريق اللي مشيت فيه يعني قبل كده بداية إنى أعرف، وأجمع معلومات؛ دلوقتي بداية أنى أخد خطوة، وأنا عارفة إن أي خطوة هاخدها مش هعرف ارجعها تاني؛ لأن ده اللي فهمته من المشكلة اللي قريتها..

-شريف (أية) جاية هي، ومامتها النهاردة؛ خلص شغلك، وتعالى بدري.

-أمي أنا مقدر إنك عايزة تفرحي بيا؛ بس لازم تفهمي إن في فحياتي واحدة، وبحبها، وهكمل معاها؛ مش بفرضها عليكي؛ بس بحاول اوصلك إنى مش هعرف أكون مع غير ندى.

-اللي بتتكلم عليها عندها ٢٧ سنة، وأية عندها ٢٢؛ فيها إيه لما تتجوز الصغيرة؟

-أمي التفكير ده أنا مبحبوش؛ أنا قررت إني هكمل معاها، وبحبها؛ يعني الأرقام، والطول، والوزن دي حاجات تافهة أوي قصاد فرحتنا ببعض، وأظن إن أنا اللي هعيش معاها.

-طيب عرفني عليها.

-بجد؟

-آه بجد؛ عايزة أتعرف عليها، واشوفها اللي خلتك مجنون بيها دي.

-حاضر.

كان يشعر أن أمه بدأت تقبل حقيقة حبه لندى.

-صباح الهنا، والسعد يا حبيبي.

كانت رسالة من ندى كما إعتاد أن لا يبدأ صباحه، ولا تشرق شمسه إلا عند رؤية رسالتها؛ فبالرغم من أنهم لا يعرفان بعضهم إلا من سنة وشهرين، إلا أن كلاهما عشق قلب الأخر ولم ينظر إلى ما حول قلبه فالكل بعد ذلك صغير.

-صباح الفل؛ حضري نفسك للمفاجأة بعد ساعتين من دلوقتي، هعدي عليكي، وهستناكي بعيد شوية عشان علياء.

يعلم أنه يثير كتلة الفضول المتحركة بداخلها نحو المفاجأة، ولكن ماذا ستفعل؟ فحتى إن ظلت طوال اليوم تساله، فلن يجيبها.

-قريت الكتاب؛ كانت معلوماته بتخليني كل يوم أقول إزاي ممكن يكون في كده، وإزاي أنا متمسكة بحاجة كدا برغم أنى بحس بملل بسرعة.

(هل توقعت أن تسافر حول العالم وعبر العالم وأنت جالس مكانك!

ولا يكون هذا مجرد حلم؛ بل تكون حقيقة، والذهاب إلى أي مكان ترغب فيه، وأنت في مكانك ونائم.

أعلم أن الأمر يصعب تصديقه؛ لكن هذه نظرية يعتقد المشتغلون بالإسقاط النجمي بوجود جسد أثيري، أو جسم من الطاقة ينفصل عن الجسم المادي بحيث يبقى بقربه أثناء النوم، يكون هذان الجسمان متصلان بحبل فضي يربط بينهما)

-ده اللي كان مكتوب في الكتاب؛ الكلام جالي عند النقطة اللي بالنسبة لي "مفتاح الحياة".

نقطة إنى ممكن أشوف سيلين تاني.

-Out of Body Experiences

-تجربة الخروج من الجسد

ودي كانت حاجة من اللي بيتكلم عنها الكتاب واللي شايفاه ان دي الحاجة اللي انا محتاجاها وبس في الحياة

-Can anyone practice astral ? projection

-دي كانت من الأسئلة اللي بالنسبالي عقلي، وقلبي، وكل حاجة مستنية إجابتها، وكنت بقرأ بسرعة عشان اوصل للنقطة اللي أنا عايزاها في الإجابة، وهي نقطة أه ممكن أي حد يسقط جسده، ويروح بيه لعالم تاني.

-Theoretically yes, but longer or shorter time spent by the person in learning relaxation techniques and focus , according to the person's capabilities

(نظريًا نعم، ولكن قد تطول أو تقصر المدة التي يقضيها الشخص في تعلم تقنيات الاسترخاء، والتركيز، وذلك حسب قدرات الشخص)

كانت هنا تقريبا سعادة الدنيا والاخرة بالنسبالي، إحساسي إنى لقيت بنتي.

كانت تبحث بعينيها عن الجمل التي تفييدها في كيفية اسقاط جسدها، وكأن عيناها تجري على الكلمات التي سيفرح بها القلب.

-ما فائدة الإسقاط النجمي؟

كانت تعلم أن لا فائدة من أن تقرأ الفائدة، فالفائدة هي السبب، والدافع الذي وجهها إلى ممارسة الاسقاط، وترى أنه لا يجب علي المؤلف كتابة هذه الجملة، فكل منا يري الفائدة بعينه، ودوافعه، وتختلف الفوائد باختلاف الاشخاص.

What can I do by astral ?

-projection

(ماذا يمكن أن أفعل بواسطة الإسقاط النجمي؟

يمكنك فعل كل شيء، وكل ما تريد، وكل يخطر ببالك

السفر إلى بلاد اخري من دون ان ترهق نفسك في احضار لوازم السفر

الطيران، والتحليق في الفضاء، ووسط الكواكب، والنجوم بحرية

رؤية من تريد وقضاء بعض الوقت معهم.

لتحكم بأحلامك، وأن تجعل نفسك تعيشها، أنت من تتحكم بها.

تكوين عالم خاص بك، والذهاب له متي تريد.

الالتقاء بأشخاص يمارسون الاسقاط النجمي ايضًا.

السير بسرعة أسرع من موجات الضوء.

بأختصار أنت من تفعل كل شيء متي تريد)

قاطعهافي هدوء' فهو لا يريد أن يعلم ما قرأته في هذا النموذج المصغر عن الإلحاد؛ كل ما يريده هو أن يعرف شعورها تجاه هذا الكفر ماذا يكون؟

-كنتي بتحسي بأيه؟

-أول مرة طبقت كل اللي قال عليه الكتاب، وبدأت أسقط روحي حسيت برعب غريب، وقلبي كان عمال يدق بسرعة عجيبة، وسمعت أصوات مخيفة أوي؛ بس دي كانت أول مرة أطبق الاسقاط الجسدي، وشوية الخوف اللي جوايا ابتدأ يروح مع تفكيري في حاجة واحدة أنى أحقق كل اللي أنا عايزاه في اللي أنا بعمله ده.

بعد كده كنت بحس برعشة، وهزة غريبة في جسمي؛ بعدها بحس إنى متكتفة، أو إن جسمي مشلول؛ بس عقلي، وفكري منفصلين مش معايا مع سيلين، وبعيش معاها.

-أحمد مكانش بياخد باله؟ إنتي أصلا كنتي بتسقطي جسدك ازاي؟

-ليه ناوي تسقط جسدك؟

-أنا استحالة استخدم الطرق المتخلفة دي.

-ليه؟

-جاوبي على سؤالي وأنا أقولك ليه.

-أنا كنت أغلبية الوقت في أوضة سيلين، ودايما بعيد عن أحمد، فمكانش بيلاحظ ده.

قريت في الكتاب أن من الإفضل إنك تسقط جسدك، وإنت مسترخي على كرسي؛ أفضل وأنجح من إنك تسقط جسدك على السرير. جاوب بقي؟

-بتقرأي قرأن أو بتصلي يا علياء؟

- أنا مش عارفة أصلي؛ حاسة إنى مش عارفة أقف قدام ربنا بسبب اللي بعمله.

بدا على ملامحها الرقيقة علامات الاستفهام، وأنها تريد أن تعرف اجابة لتساؤلاتها.

-إنتي عارفة إن القرأن فيه شفا لكل الأمراض، وبالذات النفسية وأي ضيق في القلب؛ في سورة "الزمر" اية رقم ٤٢

اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ.

صدق الله العظيم

عارفة بقي يعني إيه يا علياء؟

يعني ربنا هو اللي بيتحكم في كل حاجة في حياتنا.

إنتي قدرتك إنسانية مش إلهيه؛ يعني قدرتك محدودة؛ قدرة ربنا غير محدودة وغير متناهية.

مجرد إيمانك إنك تقدري تتحكمي في روحك، وتسقطي جسدك، وإنك مصدقة الكلام اللي قريتيه؛ ده في حد ذاته كفر؛ متزعليش من الكلمة جايز اللفظ يبقي صعب شوية، ومكلكع، وجايز طريقتي تكون صدمتك؛ بس أنا متعود أكون صريح، وعشان إنتي يا علياء مش مجرد حالة، وخلاص.

أرواحنا دي حاجة في إيد ربنا ربنا عز وجل.

هو اللي بيتوفي الناس، والقدرة، والتحكم فيها حتي وإحنا نايمين ده في إيد ربنا.

متفكريش إن قدرتك عليت أوي لما تسقطي جسدك.

خلي بالك إن مفيش حاجة بتحصلنا إلا بأمر من ربنا؛ يعني اللي عملتيه، واللي وصلتيله ده كفر، ولازم تكفري عن ذنبك، وترجعي علاقتك بربنا؛ مش عشان حياتك تتظبط؛ لأ عشان خاطر أخرتك.

إنتي مش نفسك تقابلي سيلين في الجنة؛ مش نفسك حياتك ترجع تتلون بقا بدل الأبيض والأسود اللي إنتي فيه ده؟

-أنا جاهزة، إنت فين؟

كانت رسالة ندى.

كان قد أنهى جلسته مع علياء التي كانت الوحيدة في يومه، بعدما قرر أن يلغي كل مواعيد يومه، من أجل مفاجأة ندى

-أنا كمان خمس دقايق هبقي قدامك؛ على ما تنزلي هكون وصلت أول الشارع.

كانت قدميها متشوقة، وكأنها لا تريد أن تلامس الأرض من تشوقها للمفاجأة، وربما لأنها فعلا تحتاج إلى مفاجأة في هذا الوقت.

كانت غير منتبه لأي شيء ؛غير سيارته التي قد رأتها من بعيد، ولاحظت شيء.

الفصل التاسع

-مش كنا استنينا بكرة يا شريف، عشان أية ومامتها ميزعلوش؟

-يزعلو ليه يا أمي مانتي قولتلهم على ميعاد تاني يجوا فيه؛ يعني باينه إنك مش فاضية.

-كنا اجلناها بكرة؟

-أنا أجلت شغل العيادة بتاعتي لبكرة.

-آه؛ عشان تتحجج، ومتجيش، وأية عندنا.

-أمي إحنا رايحين فين دلوقتي.

-اما نشوفها اللي مجنناك بيها دي.

عادت علياء بسيارتها، و يريد القدر أن ترى ندى، وهي متجهة نحو سيارة شريف.

علياء لم تلاحظ من الشخص الذي بالسيارة، ولكن كل ما كان يهمها لم ندى لم تخبرها عن هذا الشخص السري؟

ولم اختارت أن يكون سري؟

وكانت دائما تريد معرفة كل صغير في حياتها!

قررت أن تراقبهما من بعيد، وكان ذلك قرار من أسوء ما اتخذت، فهي تسعي لترى ما يخبئه القدر.

انتظرت بعيدًا لتري ماذا ستفعل ندى؟

أخذت قدميها تتحرك نحوهما، ثم تتراجع، وتقول لا سأتركها لأري ماذا ستفعل؟ تحركان بالسيارة، فكان عليها أن تتحرك بسرعة لتتبعهم، وتراوغ الشوارع لتنتظر بشارع جانبي؛ حتى يخرجوا من الشارع، فتتبعهم من بعيد.

تتفاوت في السرعة كعادتها بتهور، لكي تتبعهم، ولا تلاحظ الطريق الذي تمشي عليه أي طريق يكون.

وبالرغم من أن اللوحات بجانب عينيها تقول إلى أين هم ذاهبين، وتحاول أن تلفت انتباهها، ولكن تفشل في أن تأخذ جزء بسيط من تركيزها، فكل ما يحتل عقلها هو تتبع السيارة حتى لا تضيع عن عينها

"140كم"

زادت من سرعتها أكثر فأكثر، ولعبت الأفكار السيئة في رأسها أسرع مما تسوق.

-هل يخدعوني؟ ومن الممكن أن يكون الشخص السري أحمد، وسيلين ما زالت على قيد الحياة؟

أم أنا من مت، وهي على قيد الحياة؟

تضغط الاسئلة على عقلها، فتضغط هي على البنزين، وتزيد السرعة أكثر "160كم".

لا تدرك الموقف، ولا تدرك أنها تهلك بحياتها، وليس بالسيارة.

(قرب من كل اللي حاببهم...)

ارتفع بها الغضب إلى مدي أعلى من سرعتها، فزادت السرعة أكثر "180كم".

لم تنتبه أنه على اليمين دوران سيارات.

فقط كل ما انتبهت له هي سيارة نقل أمامها تدور لتغير إتجاهها، وهي لا تستطيع أن تفعل أي شيء.

قدميها ترتعش، ولا تعرف ما تفعل، ولا تجيد اتخاذ القرار.

كيف لها أن توقف السيارة، وهي بينها وبين سيارة النقل مترات؟

كيف يصل التهور بهذا لعقل إلى الا شيء.

توقف عقلها في لحظة عن التفكير، وهي تحاول أن تتحكم بالسيارة، وكأن الفرامل تكره الأرض، وتصرخ كلما ضغطت عليها كي تتمسك بالأرض.

****

على حد ما رأت عيناها؛ هناك سيدة تجلس بجانب شريف في سيارته، فبدأت بالتخمين من هي، وبدأت تفكر سريعًا، وكأن عقلها ينهج من سرعة التفكير، فتقترب إليهم، وتتردد خطواتها، ولكن تتقدم مرة أخرى. فتح باب السيارة، وابتسم ابتسامته التي تأسر قلبها، وتقدما تجاه بعضهما في لحظات ينسا كلاهما ما حوله.

-إيه القمر ده!

-بس بقي؛ عامل إيه؟

-الحمد لله إنتي عاملة إيه؟ تعالي أعرفك بقا على ماما.

-كنت قولي طيب؛ بدل ما تخليها تنزل، وتتعبها كنت....

قاطعها لكي يثير فضولها مرة أخرى.

-استني بقا؛ لسة في باقي المفاجأة.

-إيه هي؟

-سرعي بس شوية نسلم عـ ماما، وبعدين نتكلم.

اتجهت بخطواتها ناحيتها، وارتبكت كثيرًا؛ ارتباك عروس ليلة زفافها لا تعرف كيف ستبدو أمام الجميع؟ وهل سيعجبهم ما ترتدي أم لا؟ وما ستكون تعليقاتهم عليها؟

-مساء الخير؛ إزي حضرتك يا طنط؟

-الحمد لله؛ إنتي بقا ندى اللي واخده قلب دكتور شريف.

ابتسامة مجاملة منها ردًا على ماقالته، فهي ترى في ذلك إهانه لها، وتقليل من شأنها.

-شريف ده أطيب، وأجمل إنسان في الدنيا.

حاولت أن تغطي على الحب المختلط بالتملك الذي ينتاب أي أم عند شعورها أن حياة ابنها ستنقسم، ويدخل بها شخص يقتسم حبها لابنها، فتحاول أن تقول لا للأمر الواق،ع ولكن هذا هو القدر، وهكذا سيكون شعورها حتى إذا كانت "اية" هي حبيبة شريف.

حاولت أن تظهر لها جزء من غضبها، فلاحظ شريف احتقان الجو بين أمه، وندى.

-طبعاً لازم يبقي كده يا حبيبتي؛ مش أنا اللي مربياه!

نظر إليها شريف على تلك الطريقة التي تتعامل بها مع ندى، ففهمت النظرة التي تشع بحب ندى، وحاولت أن تستوعبها، وتفهمها كي لا تخسر ابنها، فهي تعرفه منذ صغره إذا أصر على شيء فسيحظو به، ويتحدى كل شيء.

-شريف قال إنك حلوة؛ بس مقالش إنك قمر بصراحة.

ارتسمت بعين شريف فرحة أن أمه بدأت إظهار تقبل ندى، أو ربما ستراها مثلما يراها.

كان يتمني أن تأخذ أمه عينه كي تراها كما يراها.

-ربنا يخلي حضرتك؛ هي عين حضرتك اللي أحلى من عين شريف بس.

-هو إحنا رايحين فين يا شريف؟

-مفاجأة بقا؛ إزاي أقولكم يعني!

-شريف إنت سايق بسرعة كده ليه؟

قالتها ندى، وهي تمتلئ بالخوف؛ ليس على نفسها، ولكن على حبيبها.

-عشان الحق المفاجأة.

-ما تولع المفاجأة يا شريف اللي يهمني إنت.

نظرت لها أم شريف كأنما تريد أن تقول لها وماذا عمن انجبته!

-إنت، وطنط اللي تهموني بس.

تراجعت في لحظة عندما شعرت بنظراتها، وهي تعاتبها، فلم تنتظر لحظات حتى تراجعت عما قالت.

(عمري ما نسيتك ولا أقدر أعيش حياتي إلا بيك...)

-موبايلك بيرن يا ندى.

-ده أحمد اللي بيتصل.

-طيب ردي عليه.

-ولو سألني إنتي فين؟

-قوليلة مع أصحابي يا ندى.

-الو، أيوة يا أحمد.

-ندى هي عليا معاكي؟

-لا أنا مع صحابي، هي مروحتش؟

- لا أنا في البيت بقالي ساعة، و مجاتش؛ اتصلت بعيادة الدكتور محدش بيرد.

-جايز التليفون بايظ أو حاجة.

-طيب مش معاكي موبايله، أو موبايل البنت السكرتيرة؟

-معايا الرقم؛ هبعتهولك في رسالة بالتفاصيل .

-إنتي ليه اديتيه الرقم؟

-عشان لما يكلمك؛ إنت هتفهمه إيه اللي حصل.

-طيب ماشي.

-شريف إنت هتوقف العربية عشان تتكلم؛ من فضلك متكلمش وأنت ماشي.

-مينفعش...

قاطعته في خوف يفرزه ذاك القلب الصغير.

-شريف عشان خاطري.

-حاضر يا ندى.

وقف على جانب الطريق، وأشعل ضوء الانتظار، و نزل من السيارة كي لا تسمع أمه، فتعلم أن أخت ندى مريضة عنده، وتستخدمها كحجة ضدها، ونزلت ندى من السيارة لكي تسمع ما يتحدثان فيه.

-قالك إيه؟

-نبقي نحكي في الطريق بقا؛ يلا نمشي.

-إيه ده؟ استني استني في حادثة هناك.

-إحنا مالنا؛ يلا يا ندى.

-مالنا إزاي، افرض حد محتاج مساعدة يا شريف.

العربية النقل بوظت العربية التانية الله يكون في عون أصحابها؛ ياتري عايشين ولا إيه!

تعالا نشوف في إيه؛ يمكن حد محتاج لنا.

كعادتها تحب مساعدة الجميع علي عكس شريف؛ بالرغم من كونه طبيب، وأن مهنته تحتم عليه مساعده الجميع، فإنه إذا رأى الموقف يحتاج إليه حتى وإن لم يكن في تخصصه فهناك الطوارئ يعلمها أي طبيب؛ إلا إنه دائما يفضل أن يكمل طريقه من دون مساعدة أحد.

هذا ما كان دائما يحبه في ندى؛ إحساسها بالمسئولية تجاه كل شيء؛ حتى وإن لم تكن تعرف الأشخاص، فهم في مسئوليتها.

ربما الإنسانية أصبحت منعدمة في شخص من المفترض وجود كل الكمية الموجودة بالعالم فيه.

اقتربت من الحادث، وكأن القدر أرسل لها رسالة قلبية، أراد بها أن يسحبها تجاه علياء؛ ربما لم تكتب لها هذه المفاجأة بسعادتها.

أخذت تقترب أكثر، وكأن عيناها ترفض أن تصدق الشبة بين سيارة الحادث، وسيارة علياء.

صمتت كل الأفكار التي بداخلها، ولا تتوقع أي شيء؛ فقط هي لحظة صمت داخلي، وخارجي.

فجأة؛ هرب كل الصمت، وكل الأفكار المستكينة، وأتت لحظة الألم، والصراخ؛ لحظة تفسر ما تهرب منه العين، والعقل.

-علياء؛ علياء!

ضجيج حولها، و أناس تتحدث:

-هدوها والنبي عايزين نشوفها صاحية ولا ماتت.

-إنتي تعرفيها.

حاول شريف تهدئة كل من حوله، والسيطرة على الموقف، ومعالجة الأمور ـ لأول مرة ـ فلم يستطيع فعل أي شيء؛ سوى أن يشاهد هذا الكابوس الذي قد كان حلم فرح، ومفاجأة منذ دقائق، وقاطعه فاصل الحزن.

-حد اتصل بالإسعاف؟

قالها وهو يشعر أن أحد اذاب لوح الثلج الذي شعر به فجأة؛ كأنما ألقى عليه مياه ساخنة في شدة التجمد.

تذكر سيارته، فأخذها إلى المشفى.

جلست على ركبتيها،وعينيها لم تتجمد بهم الدموع، جلست في وسط الطريق، وبدأت تهمهم بالكلام؛ تشعر أن آلم حياتها قرر أن يخرج في هذه اللحظة.

-حد يساعدني بسرعة أخدها في العربية.

انتفضت ندى من مكانها؛ ثم تحركت معه، ومن كانوا موجودين في تجاهل تام لصراخ أم شريف، وكلمات شفقة من الاخرين.

لأول مرة شعرت ندى بهذا الاقتراب من علياء، ومن المؤسف أن يتأخر القرب هكذا؛ فقد تكون هي أخر لحظه لعلياء، وأخر قرب، وأخر حضن.

جلست على المقعد الخلفي للسيارة، متمددة بجانبها علياء، واضعة يدها على رأسها.

تبكي بحرقة، وتهمهم بكلمات غير مفهومة.

-علياء متسيبينيش، وأنا مش هزعق معاكي تاني والله؛ بس متسيبينيش خليكي معايا؛ إنتي اللي ليا.

علياء إنتي مش هتموتي؛ مش هتسيبيني ياعلياء؛ إنتي سمعاني يا علياء، سمعاني يا نور عيني صح؛ أنا عارفة إنك زعلانة عشان كنت بعيدة عنك، ومبترديش عشان كده؛ صح.

ردي عليا؛ ده إنتي اللي فاضلة من دمي؛ علياء ردي بقا.

وضعت رأسها علي قلبها، محاولة منها أن تسمع نبضها، فلم تسمع غير صوت السيارة الذي يعلو كل شيء.

لا تشعر هذه المرة بسرعة السيارة، ولا تشعر بشيء من الحياة، وشريف يضغط أكثر، وأكثر ليضاعف السرعة؛ حتى وصل إلى المشفى.

حملها هذه المرة بين يديه، وهي غارقة في دمائها تغطيها حتى بدت ملامحها بالاختفاء من الدم.

-عايزين سرير طوارئ بسرعة.

-أسفة مش هقدر أقبل المريضة قبل ما حضرتك تدفع مبلغ تأمين.

-إنتم حيوانات؛ بقولك عايزين سرير طوارئ.

لأول مرة يشعر بهذه الإنسانية، ويشعر كم هو سيء افتقاده لها طوال هذه الفترة.

ماذا لو كانوا تركوها ورحلوا وأكملوا طريقهم للمفاجأة؟

دخلت لغرفة العمليات، وظلا ينتظراها علي أحر من الجمر، فتذكر أنه لم يتصل بأحمد ليخبره بما حدث.

الفصل العاشر

-بتقرأ إيه؟

-إنتي لسه واخده بالك من اللي بقرأه يا وعد.

-لأ؛ بس شوفتك كذا مرة ماسك حاجة، وبتقرأها، وساعتها كنت ببقي مشغولة في حاجة.

-دي مذكرات علياء يا وعد.

-مشوفتهاش قبل كده أنا دي.

-لقيتها يوم الحادثة في أوضة سيلين.

شعر بغصة في قلبه مما قرأ، فكم من عذاب عاشت به علياء، وكم كانت تعاني.

كان قلبها يتمزق من الألم وينزف دماء لا يراها أحد.

حب الأم يتخطى حب الأب بمراحل.

كم تألمت وهي تلد ابنتها، ولكن عندما رأتها ابتسمت، وابتسم معها قلبها وكأنها لم تتألم.

-إزاي أنا كنت عايش معاها، وهي كانت بتعيش كل ده.

أنا فعلا كنت في وادي تاني يا وعد زي ما قالت ندى.

بكى لأول مرة، فهو لم يبكي عندما ماتت سيلين.

لربما بكى في صغره مرة.

دائمًا يري في البكاء ضعف، ولكن تغيرت نظرته هذه المرة، فهو يرى أن البكاء سيجعل منه شخص صلب؛ قادر على مواجهو كل ما هو عقبة، وكل ما سيقابله.

(وعد)

أخته الصغرى التي تقل عنه في العمر بخمس سنوات، ولكن كان يشعر بارتياح عندما يتحدث معها، ويصيح، ويخرج كل ما بداخله لها.

لم يكن لهما في الحياة سوى بعضهما.

اهدت الحياه كل منهما الأخر.

-طيب اي رأيك تروح لشريف؟

رنت الجملة في أذنيه، فبمجرد سماعها تذكر كل ما قرأه في مذكرات علياء عن جلساتها مع شريف، وتذكرعندما كانت تسقط جسدها، وتذكر ندى.

حاوطته السلبية كعادتها، مؤدية به إلى ما لانهاية، أو ربما إلى نفس نهاية علياء.

خرج من سلبيته، وتساءل في هدوء.

-هي اللي كانت بتعلمه في نفسها ده وصلها للنهاية دي؟ عقاب ربنا ليها يكون كده؟

-مش جايز الحادثة دي حصلت عشان ربنا عايزها توقف ذنوب، وتبطل معصية، وشرك، وإيمانها بقوتها، وقوة روحها هي بس؟

-مش عارف، مش عارف.

كان عقله يصرخ في هدوء، ويهرب من الأسئلة، والحديث.

لا يريد تذكر هذه اللحظات، فكم كانت تجرح في قلبه.

عادت ذاكرته إلى يوم الحادث، واسترجع تفاصيل كان يتناساها.

-آلو.

-أيوة يا استاذ أحمد.

-أيوة يا دكتور عرفت حاجة؟

-الحقيقة عرفت، وعايز حضرتك...

قاطعه في لهجة يسيطر عليها القلق

-في إيه يا دكتور؟

-علياء عملت حادثة على طريق اسكندرية.

انتبه لتلك الكلمات التي كانت في مذكرات علياء، فقال في سره كأنها كانت تشعر بما سيحدث لها.

كم كنتِ تعانين؟

كيف كنتِ عميقة هكذا وكيف تحملت كل هذا!

****

(انكسار الروح

سليم الجسد

عينان منفلقة

ترفض أن تجتمع لترى الواقع

فلو كان للكلام إثر على الجسد

ربما تهشم

أو ترك أثره مكتوب بالدماء

محفور في الجلد

فالكلام لا يضر القلب والعقل فقط

يضر الجسد ويجعله متصدع

وبكلمة أخيرة صغيرة

ينهال على الأرض

لربما تماسك

وسقط القلب

وعاش فقط جسد)

لا يعلم هل هذه كلماتها أم أنها شيء أعجبها ورأت نفسها فيه فكتبته في مذكراتها؟

لا يهم، فالذي يهم هو ما وصل بها لهذه الحالة.

-تفتكر اللي حصل لعلياء كان حادثة ولا هي قصدت تعمل كده في نفسها؟

تحدثت بها ندى، وكل ما يشغل فكر شريف إلى ما ستطور هذه العلاقة، ومتي ستتم، فكم يشعر بمغنطة وانجذاب لنصفه (ندى)

-ندح أنا عايز اتجوزك، ومش هأجل تاني القرار ده، أنا شايف إنك قاعدة لوحدك في بيت باباكي، ليه منتجوزش وتقعدي في بيت جوزك؟ تخاف من تلك الجملة،

فهي متأثرة بتجربة علياء التي تركت الاثر عليها واضحح هو فقط من لا يستطيع رؤية ذلك، كم هي ضعيفة أمام الماضي!

لا ليست بضعيفة، هي ظلت قوية لأخر وقت من الممكن أن تكون فيه قوية، ولكن أمام هذا القرار، فهي ضعيفة لا تستطع التصرف.

-شريف مش وقته دلوقتي.

-ده هو ده وقته يا ندى، أنا دايما كل ما بتكلم في الموضوع ده بلاحظ إنك ردك واحد مبيتغيرش، مش وقته، أمال وقته إمتى من وجهه نظرك؟ وليه كل ده أصلا؟ لو مش عايزة تكملي قولي وخلاص؟ بس مش هنفضل كده.

-محتاجة أرتب الدنيا، أكيد مش هقرر، وتاني يوم اتجوز.

-مش مقتنع؛ بس ماشي.

تخاف كثيرًاهذا الرد، فهي تعلم أنه عندما يقول هذا، فهو سيبحث في كل افكارها ليجد الفكرة التي تجرأت، وتمردت، و سببت هذا.

-مجاوبتنيش؟؟

-علياء لما جاتلي أأخر مرة في العيادة كنت واثق ١٠٠٪ إنها هتتحسن، أو بدأت في خطوة التحسن، ومفتكرش إن الخطوة دي يا ندى ممكن ترجعها لورا، أو تخليها تفكر سلبي بالعكس.

(مفيش حد طبيعي يحصله كل ده يا علياء، أكيد ده عقاب ربنا ليكي بسبب اللي كنتي بتعلميه)

قالها أحمد وهو ينظر في تعصب للمكتوب في المذكرات.

يشعر أنها كادت أن تكفي حياتها في الاسقاط النجمي.

-ندى؛ أنا أسف؛ مكنتش أقصد الكلمة بعينها؛ بس ليه بتحاولي تحسسيني بنقص؟ ليه دايمًا بتحبي تحسي إنى محتاجك ومحتاج وجودك؟ أنا مش محتاج احسسك بكده ؛إنتي المفروض واثقة إنتي إيه عندي، وعارفة إنى مش محتاج غيرك في حياتي.

كانت الدموع في عينيها تجري، وتحارب كل المتاهات التي تدور بها تحاول، وتحاول، وتحاول، ولا مزيد من المحاولات من أجل إرجاع دموعها إلى محلها، ولكن ما فائدة إخفاء الدموع؟ حتى وإن اخفتها فقلبه يشعر بدموعها!

لأول مرة يشعر أنه يعجز عن فهمها.

كيف عجز، وهو من يفهم كل الناس، ولا يستطيع فهم جزء بسيط بداخل ندى؟

تذكرت الكلمة التي قالها؛ ربما آلمتها لأنها الحقيقةن ودائمًا ما تكون الحقيقة كالملح علي الجرح

-محاولاتك المستميتة، وخوفك من تكرار علياءح عملت منك نفس الشخص كوبي بست لعلياء.

ربما كثرة الخوف من الشئ، تجعله يحدث عن غير قصد.

ربما خوفها من إعادة حياتها؛ جعلها نموذج أخر منها، ومن الممكن أن يكون عن قصد.

نعم أرادت أن تخطئ نفس الخطأ الذي وقعت فيه علياء؛ لتصلحه وتتخلص منه، وتبدأ من جديد؛ على أن تعيش باقي حياتها في ذعر من هذا الخطأ.

-علياء تجربتها عدت؛ إنتي ناوية توصلي لفين؟ دماغك دي أنا عايز اشوف جواها إيه؟ ورايحة بيكي على فين؟

-على كل خير يا شريف

تأكد أنها قد تحولت بالفعل، والتي أمامه علياء بيأسها، وضعفها وانكسارها.

*****

-تفتكري أنك تقعدي في بيت باباكي يا ندى من غير حتى ما تعرفي أختك عايشة ولا ماتت ده هيريحك؟

قالها أحمد عندما أتى إلى منزل والد علياء لأول مرة منذ أن وقع الحادث.

قررت ندى أن تنفصل عن واقع علياء، وزوجها؛ حتى لا تكرر المشهد التي رأت علياء فيه في السيارة مدمرة.

هي لا تريد أن تكرر المشهد؛ لا تريد البكاء الهستيري، لا تريد الهمهمة والضعف.

انفصلت بحياتها، ولم تسأل هي على قيد الحياة أم ماتت.

-ازيك يا أحمد.

لم تعد تلك المتعصبة التي تتشاجر معه على كل شيء، أصبحت بقايا انسانة منفصلة عن الحياة.

لم تعد بالصوت العالي الذي يفوق صوت أحمد.

أصبح صوتها فقط يُنطق، ويُسمع

-كويس يا ندى؛ بس عندي سؤال ليه كده؟

-عشان مش هقدر.

مكنتش هقدر أفضل مستنية خبر موت أختي؛ افهم..

قاطعها في سخرية

-مش جايز هي لسة عايشة؟

-مش عايزة أعرف هي عايشة ولا لأ.

أنا قررت إنى عايزة أفضل كده؛ لوحدي.

-مرتاحة.

قالها بلهجه السخرية، وابتسامته الساخرة التي تستفزها، وتثير عصبيتها؛ ولكنها تصمت.ز

-إنتي تعرفي شريف ده منين؟

-أنا.

بدا عليها الارتباك.

يعلم تلك الطفلة عندما ترتبك، وتفكر في شئ تغير به الموضوع، أو تكذب به.

قطع صمتها في لهجة بدا عليها الشدة، والحدة؛ فهو يتعامل معها كأخته الصغيرة، ويريد أن يطمأن على اخته المُدللة؛ صغيرته مهما حدث بينهما.

-أنا عارف إنك تعرفيه؛ نظراتكم كانت باينة، وخوفه عليكي، وإنتي منهارة كان باين إنكم بتحبوا بعض.

أنا مش بتطفل عليكي؛ بس فهميني؛ عشان مبحبش الكدب.

اتعرفتي عليه إزاي؟

-بحكم مجالي يا أحمد.

-مجالك علم اجتماع إيه اللي وصلك لطب نفسي؟

-أحمد مش عايزة اتكلم في الموضوع؛ أنا حرة؛ إنت شايف إنه وقته أصلا!

-براحتك يا ندى.

صمت ولم يتحدث، وبدأ الضجيج الداخلي.

-مش عايزة تعرفي إيه اللي حصل بعد الحادثة، ولا عايزة تعرفي علياء عايشة ولا لأ؟

يعلم أنها الأنثى الفضولية التي يثار فضولها بكلمة، أو جملة تجعلها تفكر طوال اليوم، وتتسأل وتلح كي تعرف.

-لا

****